جـامعة قـاصدي مربـاح - ورقلـة -
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي

الميدان : العلوم الإنسانية

شعبة: الفلسفة

التخصص: تاريخ الفلسفة

من إعداد الطالبة: عائشة الهلة

بعنوان :

أثر المدرسة الإعتزالية في الفكر الإسلامي

نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ: 03/ 2015/06

أمام اللجنة المكونة من السادة :

الأستاذ: أحمد زيغمي	- جامعة قاصدي مرباح - ورقلة -	رئيسا
الدكتور: علي سعد الله	- جامعة قاصدي مرباح - ورقلة -	مشرفا ومقررا
الأستاذ: عمر برابح	- جامعة قاصدي مرباح - ورقلة -	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2014- 2015

بسم الله الرحمن الرحيم

<<وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون>>التوبة/ 105

إهداء

- إلى والدي الكريمين،أعزهماالله،جل شأنه.
- وإلى رمز المحبة والعطاء إخوتي وأخواتي الأعزاء أسأل الله أن ينور دربهم .
- وإلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي، إلى من تميزوا بالإخاء والوفاء صديقاتي كل بإسمها.
- إلى من لم تسعهم صفحتي بذكرهم أهدي لهم هذا العمل المتواضع.

شكر وعرفان

- ✓ الشكر الأول والأخير لله سبحانه تعالى على حسن توفيقه.
- ✓ وإلى والدي الكريمين، أطال الله في عمرهما.
- ✓ إلى الأستاذ المشرف ـ د علي سعد الله على توجيهاته القيمة ،وعلى حرصه الشديد، من أجل كشف النقاب على هذا العمل المتواضع.
- ✓ والشكر موصول إلى كل أفراد عائلتي، وإلى كل من يهمه الأمر أن يكون هذا العمل منارة من منارات المكتبة.
- ✓ كما أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدني على إنجاز هذا البحث، وأعانني فيه من قريب ومن بعيد.
- ✓ ويسرني أن أوجه شكري إلى جميع العاملين في قسم الفلسفة من أساتذة وطلبة .
- ✓ وفي الأخير أسأل الله عزوجل أن يكون هذا العمل خالصاً

الفهرس

الفهرس

الإهداء.....2
الشكر.....3
المحتويات 5
مقدمة.....9
الملخص.....13

الفصل الاول المعتزلة بين التأثر و التأثير

تمهيد:.....15
المبحث الأول التطور التاريخي للمعتزلة.....15
المطلب الأول:النشأة التاريخية للاعتزال. 15
الرأي الأول: التفسير السياسي.....16
الرأي الثاني:التفسير الفكري.....18
الرأي الثالث: التفسير التوفيقي.....21
المطلب الثاني:ظهور المعتزلة.....22
1. اختلافهم في موت النبي صلى الله عليه وسلم.....22
2. مسألة الخلافة:.....23
3. الاختلاف حول النص الديني.....24
4. مرتكب الكبيرة:.....25
المبحث الثاني :مدارس المعتزلة وعقائدها.....28

المطلب الأول مدارس المعتزلة 29

المطلب الثاني :الأصول الخمسة للمعتزلة 31

الفصل الثاني أثر الفكر الاعتزالي في الفكر الإسلامي

تمهيد:.....39

المبحث الأول :المسائل الاعتزالية وعلاقتها بالجانب السياسي.....39

المطلب الأول:مسألة خلق القرآن عند المعتزلة 39

موقف المعتزلة من مسألة خلق القرآن.....40

المطلب الثاني :تأثير المعتزلة في خلفاء بني العباس.....42

المبحث الثاني: تأثير المعتزلة في الأشاعرة.....46

المطلب الأول: دور الحوار الاعتزالي في نشأة المذهب الأشعري.....46

نبذة عن حياة الأشعري وميلاد مذهبه.....47

المطلب الثاني: جوانب تأثير المعتزلة في الأشاعرة.....49

1-نقاط الاختلاف: 49

2- نقاط التشابه:.....50

2-1-مسألة كلام الله.....50

2-2-مسألة الصفات.....52

2-3- مسألة الرؤية:.....52

4- مسألة العالم بين القدم والحدوث:.....52

المبحث الثالث: أهمية العقل في الفكر الاعتزالي وأثره في الفكر الحديث والمعاصر.....59

المطلب الأول:مكانة العقل في الفكر الاعتزالي.....59

1-واصل بن عطاء : 60

2-أبو الهذيل العلاف : 61

3-إبراهيم النظام : 61

المطلب الثاني:أثر المعتزلة في رواد العقلانية العربية الحديثة والمعاصرة.....62

الخاتمة.....66

الملاحق 69

قائمة المصادر والمراجع.....74

مقدمة

مقدمة

إن ما وقع من أحداث جسام في العالم الإسلامي، أفضت إلى ظهور عدة فرق في تاريخ الفكر الإسلامي. تباينت في منشأها واختلفت في مساراتها، إلا أن الاختلاف سنة كونية مادام المقصد والمرام واحد، هو نصرة الدين الإسلامي والاهتداء بنور الحق، فكان النبي صلوات الله عليه على يقين لما ستؤول إليه الأمة الإسلامية، من تمزق وتشتت فكري هذا ما يؤكده قوله<<افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة >>[1]

فالاختلاف ضرورة لابد منها مادامت هذه الفرق تؤمن بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبيا ورسولاً، وأضحت كل فرقة تكفر الأخرى وترى نفسها هي الناجية وتصنف الفرق الأخرى في قائمة المبتدعة، ويعزى هذا كله إلى طفو مسائل جديدة على سطح البيئة الإسلامية، فاشتد الكلام في هذه المسائل التي تستدعي النظر والتأمل العقلي فيها، ويسمى الخائض فيها بالمتكلم، ومن أهم هذه المسائل القضاء والقدر و الحكم على مرتكب الكبيرة، التي شهد الفكر الإسلامي على إثرها ميلاد المدرسة الاعتزالية.التي نحن بصدد دراستها، وقد زجت بنا جملة من الدوافع لدراسة المعتزلة منها ما هو ذاتي، ومنها ما هو موضوعي:

أولاً- الأسباب الذاتية :

- هي الميل لدراسة الفلسفة الإسلامية

ثانيا- الأسباب الموضوعية:

---

[1] البغدادي : الفرق بين الفرق،ص2،بيروت،1995.

ـ بيان الفكر الاعتزالي على أنه فكر منفتح يقبل التأثر والتأثير ويدعو إلى الحرية لذا قيل عنهم<<المعتزلة هم أحرار الفكر في الإسلام>>[1]

ـ التأكيد على المقولة القائلة <<إن من مصائب المسلمين موت المعتزلة>>[2]

❖ الإشكالية

فكان للمعتزلة وقع خاص في الفكر الإسلامي كونها من الفرق الفكرية الإسلامية الأصيلة، مما يقودنا إلى طرح الإشكال التالي:

فيما تكمن أهمية المعتزلة بالنسبة للفكر الإسلامي؟ وما الأدوار التي مثلتها من أجل النهوض بفلسفة إسلامية؟

وتضمن هذا الطرح تساؤلات فرعية، تتمثل في الأتي:

ما المقصود بالمعتزلة؟ وهل ظهر لفظ الاعتزال طفرة بسبب الحكم على مرتكب الكبيرة؟ أم له امتداد أسبق من ذلك؟ وهل استطاعت المعتزلة أن تفرض ذاتها؟ وإن كان كذلك فما هو الانطباع الذي أحدثته في الفكر الإسلامي؟

❖ منهج الدراسة

ونظراً لطبيعة الموضوع، فإنه استوجب علينا إتباع المناهج التالية:

1ـ المنهج التاريخي: يساعدنا على تحديد أصل المسائل الفكرية وتطورها في الفكر الإسلامي.

2ـ المنهج التحليلي: حاولنا الوقوف على مضامين تلك المسائل والكشف عن محتواها من أجل رصد المؤثرات الاعتزالية.

---

[1] حنا الفاخوري وخليل الجر: تاريخ الفلسفة العربية،ج1،ص145،ط3،بيروت،1993.

[2] أحمد أمين : ضحى الإسلام،ج3،ص207،ط7،القاهرة1964.

3ـ المنهج المقارن: نبين من خلاله الالتقاء بين المدرسة الاعتزالية وما جاء في فكر الفرق الإسلامية الأخرى

❖ الدراسات السابقة

وقد تعرض باحثون كثر إلى دراسة تأثير المعتزلة، فقد تعرض "الحفظي" إلى "دراسة تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة" مبيناً أسباب ومظاهر التأثير، وتناولت "هناء عبده سليمان" :"أثر المعتزلة في فلسفة الكندي"، فكانت دراسة هذين دراسة متخصصة فحاولنا سلك مسار يكون أعم وأشمل لأن دور المعتزلة لم يقتصر على جانب معين أو فئة محددة، وإنما كانت بصمتهم حاضرة في كل الجوانب الفلسفية والكلامية والسياسية.

❖ الصعوبات

وقد واجهتنا جملة من المصاعب نذكر أهمها:

1ـ صعوبة الحصول على المصادر مما اضطربنا إلى استقاء أفكارهم من المراجع وكان يغلب عليها أحياناً الاختلاف فحاولنا قدر المستطاع التوفيق بين تلك الآراء.

2ـ اختلافهم إلى فرق متشعبة مما أدى بهم إلى الاختلاف في بعض الأفكار فحاولنا التركيز على الأفكار التي يتفق حولها مثل الأصول الخمسة ومسألة حدوث العالم وغيرها

❖ خطة العمل

وللإجابة عن التساؤلات التي أوردناها قسمنا العمل إلى:مقدمة وفصلين وخاتمة:الفصل الأول تعرضنا فيه إلى النشأة التاريخية للاعتزال وظهور المعتزلة كفرقة مستقلة ومن ثم تطرقنا إلى ذكر مدارس المعتزلة وأهم عقائد الاعتزال. أما الفصل الثاني أفردناه إلى تأثير المعتزلة في الفكر الإسلامي فركزنا على الجانب السياسي والكلامي والفلسفي.

الملخص

ملخص

تعد المعتزلة من المدارس الفكرية الأصيلة التي تميز بها الفكر الإسلامي، ظهرت في القرن الثاني هجري في خضم الاختلاف بين المسلمين، وتميزت كذلك بالأصول الخمسة، وحرية الرأي والإرادة، واتخذت من التفكير العقلي منهجا من أجل الدفاع عن الإسلام، كان لها أثر فعال في جميع الأصعدة سواء الفلسفي أو الكلامي و حتى السياسي، ولم يقتصر تأثيرها على رجال عصرها، فحسب وإنما امتد إلى العصر الحديث والمعاصر، وكثر الذين أعادوا الاعتبار إلى الاعتزال في الفكر المعاصر أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده زكي نجيب محمود وأحمد أمين والعقاد.

Summary

The Mu'tazila is one of authenticthe mental schools of thought that characterized the Islamic thought, it appeared in the second century of Hegira in the midst of the despnte between Muslims, it was also characterized by the five assets, freedom of expression, it took from the mentalmethod approach for defending of Islam, it hadan effective influence at all levels whether philosophical or theological and even political, this influence wasn't just on that time but it extended to the modern and contemporary era, there were many philosophers who get the Mu'tazila back its consideration, Such as Jamal al-Afghani and Muhammad Abdu ZakiNaguib Mahmoud Ahmed Amin and Akkad.

الفصل الأول

المعتزلة بين التأثر والتأثير

الفصل الأول

المعتزلة بين التأثروالتأثير

تمهيد:

سوف نستهل دراستنا المتمثلة في "أثر المدرسة الاعتزالية في الفكر الإسلامي"، بدراسة موضوع: المعتزلة بين التأثر والتأثير الذي اخترناه أن يكون عنواناً للفصل الأول. ،فحاولنا من خلاله إبراز جوانب تأثر بالفكر الاعتزالي بفكر السابق عنه ،وقد يكون ذلك الفكر إسلامياً وأحيانا أخرى يكون أجنبياً،وسوف تتجلى الدراسة للقارئ بكل شفافية ووضوح من خلال مضمون المباحث التي رأينا أنها تستوفي بالغرض،ولهذا أفردنا المبحث الأول لدراسة التطور التاريخي للمعتزلة فحاولنا التطرق فيه إلى النشأة التاريخية للاعتزال وظهور المعتزلة كمدرسة مستقلة بذاتها،في حين اكتفينا في المبحث الثاني بدراسة الجانب الفكري للمعتزلة المتمثل في العقائد العامة للاعتزال مع اختيار نموذج أو نموذجين من مدارس المعتزلة.

المبحث الأول:التطور التاريخي للمعتزلة.

نحاول من خلال هذا المبحث الوقوف على ضبط المفاهيم حتى يتسنى للقارئ إدراك واستيعاب المباحث اللاحقة، سوف نتعرض من خلاله إلى دراسة النشأة التاريخية للاعتزال الذي من خلاله نحاول ضبط المصطلح من الناحية الزمانية والمكانية، ليسهل فيما بعد دراسة المعتزلة باعتبارها مدرسة قائمة على قواعد ، وأسس ثابتة يتفق حولها رواد المعتزلة.

المطلب الأول:النشأة التاريخية للاعتزال.

قبل التعرض للأصل التاريخي للاعتزال يبدو ضروريا، أولاً،تعريف الاعتزال لغة واصطلاحا.

أولاـــ الاعتزال لغة:

يؤكد ابن منظور في معجمه "لسان العرب" أن:

<<الاعتزال مأخوذ من الفعل اعتزل الشيء وتعزله بمعنى نحاه جانبا فتنحى وتعازل القوم أي انعزل بعضهم عن بعض ويقال: العزلة عبادة وكنت بمعزل عن كذا وكذا أي كنت بموضع عزلة منه واعتزلت القوم أي فارقتهم وتنحيت عنهم>>[1]

فالاعتزال إذن أخذ بعد المفارقة والتنحي إزاء جماعة ما، وقد ورد في القرآن الكريم ما يدل على هذا المعنى ، الذي ذكره" لسان العرب"، حينما دعا موسى المصريين إلى عدم رجمه لقوله تعالى <<وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلونِ>>[2] .

ثانيا: الاعتزال اصطلاحا:

فقد اختلف الباحثون في تحديد البدايات الأولى للمصطلح، وسنورد أهم الآراء في ذلك وما ورد فيها من تعارض واختلاف، ثم نبين الرأي الأقرب إلى الصواب، وإلى المعنى المراد، على الوجه الأتي:

- **1ـ الرأي الأول:التفسير السياسي**

أخذ بهذا الرأي "كرلو الفونسو نلينو"[3]الذي يرى أن منشأ الاعتزال من أصل سياسي ،وان المعتزلة الجدد المتكلمون ، هم استمرار للمعتزلة "السياسيين" الذين اعتزلوا الجو السياسي الذي كانت الأمة الإسلامية تعيشه[4]بعد معركة الجمل[5]وصفين[6]وقد استدل نلينو على ذلك بنصوص تاريخية ، ترى أن لفظ الاعتزال كان له معناه الخاص في لغة السياسة ،بمعنى الوقوف موقف الحياد ،وفي هذا السياق يقول الدينوري (ت 281هـ):

([1]) . ابن منظور: لسان العرب ،م11،ص 562،ط1،بيروت ،2003.

([2]). الدخان /21

([3])مستشرق إيطالي (1872.1938م) كتب أربعة أبحاث عن المعتزلة نشرها في" مجلة الدراسات الشرقية بروما " سنة 1916.
راجع:محمد عمارة:المعتزلة،ص18،ط2،القاهرة،1988.

([4]) . راجع :عبد الرحمان بدوي:التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية،ص207،مصر،1940.

([5]) وقعت عام 36هـ بين جيش علي وطلحة والزبير

([6])حدثت عام 37هـ بين علي كرم الله وجهه ومعاوية وعمرو ابن العاص
راجع:الشهرستاني:الملل والنحل، ج1،ص63،ط3،بيروت،1993.

<<اعتزل من عسكر علي زهاء عشرين ألف رجل فصاحوا:نحن جميعا قتلنا عثمان. فخرج أبو الدر داء وأبو أمامة فلحقا ببعض السواحل ولم يشهدا الحرب>>[1]

انطلاقا من هذا يؤكد نلينو بأن اعتزال المتكلمين هو امتداد للاعتزال السياسي، فإذا كانت هذه النصوص التاريخية تشير إلى أن المعتزلة الأولين وقفوا موقف الحياد إزاء الحروب الداخلية، فإن المعتزلة الجدد وهم المتكلمون قد وقفوا أيضاً موقف الحياد، إزاء الحكم على مرتكب الكبيرة، إلا أن هذا الرأي قوبل بالرفض من قبل الباحثين، خاصة علي سامي النشار.

سنحاول التغلغل في ثنايا الأدلة التي استدل بها نلينو في تدعيم رأيه،لإبراز التناقض والتعارض الذي تتضمنه هذه الأدلة على الوجه الأتي:

1ـ إن مارام إليه نلينو بخصوص اعتبار المعتزلة السياسيين وهم أسلاف المعتزلة المتكلمين، أمر مشكوك فيه ،لأن التقسيم الذي أخذ به نلينو لا أساس له من الصحة ،فاعتزال السياسيين دالا على موقفهم إزاء الحرب والقتال،أما اعتزال المتكلمين فهو قائم على أسس وعقائد ثابتة.فشتان بين الأمرين .

2ـتشير بعض النصوص إلى أن الخليفة الأموي يزيد بن الوليد[2] تبنى مذهب المعتزلة المتكلمين، فكيف يكون إذن الأصل متبنياً رأي الفرع ؟. [3]

3 ـ عدم اتفاق المعتزلة السياسيين مع المتكلمين في الأصول يدحض رأي نلينو ،فإذا كان المعتزلة المتكلمون في مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب بالسيف، فهذا ما نص

([1]). الدينوري:الأخبارالطوال،نقلاعن:علي سامي النشار:نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام،ج1،ص378،ط9،القاهرة ،(د،ت).

([2])يزيد بن الوليد بن عبد المالك بن مروان خليفة أبو خالد القرش الأموي الدمشقي الملقب بالناقص ،استولى على الخلافة سنة 126هـ، وتوفي في نفس السنة.

راجع:عبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي:تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة، ص254 ،ط1،جدة،2000.

([3]) راجع :علي سامي النشار :نشأة الفكر الفلسفي ،ج 1،مرجع سابق،ص377

عليه عبد الجبار المعتزلي[1] في قوله :

<<فلو ظفرنا بشارب خمر وحصلت الشرائط المعتبرة قي ذلك فإن الواجب علينا أن ننهاه بالقول اللين فإن لم ينته خشنا له القول، فإن لم ينته ضربناه فإن لم ينته قتلناه إلى أن يترك ذلك>>[2]

لماذا إذن لجأ المعتزلة الأوائل . الذين امتنعوا عن القتال مع الفريقين المتحاربين . إلى التنحي والعزلة طلباً للسلامِ، مادام الأمر يستلزم القتال؟

- **2ـ الرأي الثاني:التفسير الفكري**

حمل لواء هذا الرأي علي سامي النشار الذي يرى أن الاعتزال نشأ في جو يملأه الاستقرار وطلب العلم بالمدينة المنورة ،وأن أول من قام بالاعتزال هو أبوهاشم عبد الله بن محمد بن الحنيفة [3]، ويعرض رأيه وفقاً لما جاء في حديث الملطي(ت 337) فيقول:

<<أن كلمة المعتزلة ظهرت بمعناه الاصطلاحي عام 40هجري، عام مبايعة الحسن لمعاوية أطلق على طائفة تفرغت للعلم والعبادة، فيقول :وهم سموا أنفسهم معتزلة ،ودلك عندما بايع الحسن بن علي كرم الله وجهه معاوية ،وسلم الأمر إليه اعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس، وذلك أنهم كانوا من أصحاب علي ولزموا منازلهم ومساجدهم ،وقالوا نشتغل بالعلم والعبادة فسموا المعتزلة>>[4]

يتجلى من خلال حديث الملطي أن الاعتزال ارتبط نوعا ما بالزهد،فسموا معتزلة كونهم اعتزلوا شغف الحياة وملذاتها ولزموا العلم والعبادة.

---

[1]متكلم وشيخ المعتزلة توفي سنة 415هـ من مؤلفاته شرح الأصول الخمسة.

راجع: جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة،ص498، ط3،بيروت ، (د ـ ت)

[2] القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة،ج2،ص376،ط1،الجزائر،1990

[3]راجع:النشار :نشأة الفكر،ج1،مرجع سابق ص379.

[4]الملطي:الرد على الأهواء والبدع،نقلا عن: النشار :نشأةالفكر،ج 1،مرجع السابق،ص378.

وفقا لهذا يرى سامي النشار أن من وسط تلك الجماعة خرج محمد بن الحنفية ،وكون مكتباً للعلم، وفي مدرسة أولاد ابن الحنيفة تعلم واصل بن عطاء[1] ،وعندما اكتمل علمه انتقل واصل إلى البصرة،والتحق بمجلس الحسن البصري[2] الذي أخذ عنه الفقه بعدما أخذ الاعتزال عن أبي هاشم عبد الله ،و أخذ الإرجاء عن أخيه الحسن[3]، وعلى أن سامي النشار له ما يؤيده فصاحب المنية والأمل هو الأخر يعتبر أن منشأ الاعتزال مرتبط بأبي هاشم، وأن الاعتزال ممتد إلى النبي صلى الله عليه وسلم مدعماً ابن المرتضى[4] رأيه بقول أبي إسحاق بن عباس أنه قال عن المعتزلة:

<<وسند مذهبهم أصح أسانيد أهل القبلة إذ يتصل إلى واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد[5]، وقد أخذ واصل وعمرو المذهب عن أبي هاشم عبد الله، و أخذه هذا عن أبيه محمد بن الحنيفة، وهذا عن والده علي ابن أبي طالب، وأخذه عن النبي صلى الله عليه وسلم>>[6].

يتضح لنا من خلال الاستشهاد الذي أدلى به ابن المرتضى هو دلالة على مدى تأكيده في عدم ربط الاعتزال في مدرسة ابن أبي الحنفية تحديداً بأبي هاشم، وإنما كان مبتغى صاحب المنية يرمي إلى أبعد من ذلك، فكان مراده هو حصر الاعتزال في أهل البيت، إذ يعتبر أن أول من قام

---

[1]واصل بن عطاء(131.80 هـ) يلقب بالغزال تتلمذ على يد الحسن البصري وهو مؤسس فرقة المعتزلة
راجع:الجاحظ : البيان والتبيين،ج1،ص16،بيروت،2003.

[2] الحسن البصري هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري كان من سادات التابعين وكبرائهم عرف بالزهد توفي بالبصرسنة 110هـ

[3]راجع:النشار : نشأة الفكر،ج1،مرجع سابق،ص ص382.383.

[4] هو أحمد بن يحي بن المرتضى ولد سنة 763هـ بذمار جنوب صنعاء صاحب كتاب "عيون الأزهر في فقه الأئمة الأطهار" توفي سنة840هـ
راجع:أحمد محمود صبحي:في علم الكلام،ص275،ط3،بيروت،1991.

[5]عمرو ابن عبيد (144.80 هـ)عاش بالبصرة ،عاصر واصل تولى رئاسة المعتزلة بعده.
راجع:عبد اللطيف عبد القادر :تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة،مرجع سابق ،ص14.

[6]ابن المرتضى: باب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل، اعتنى بتصحيحه توما أرنلد،ص5،بيروت ،(د . ت)

بالاعتزال هو النبي صلى الله عليه وسلم، وقد يتساءل البعض، هل النبي صلى الله عليه وسلم اعتزل الأمة؟قد نجيب من باب المجازف ربما يقصد صاحب المنية فترة الوحي.ويضيف أيضا:

<<سئل أبو هاشم عن محمد بن علي مبلغ علمه فقال إدا أردتم معرفة ذلك فانظروا إلى أثره في واصل ابن عطاء>>[1]

ندرك هنا مدى التأكيد على اكتساب واصل للاعتزال من مدرسة محمد بن أبي الحنفية، ومنهم من يعتبر أن واصل بن عطاء تربى في مدرسة محمد ابن الحنفية وأخذ عنه الاعتزال[2].

نستشف من خلال هذا النص ومما سبقه من نصوص أن سامي النشار حذا حذو ابن المرتضى في التأكيد أن الاعتزال نشأ بالمدينة المنورة على يد أبو هاشم ، فقد جانب سامي النشار نوعاً من الصواب، خاصة أنه ربط الاعتزال بواصل، لكن اعتبار المدينة المنورة هي منشأ الاعتزال أمر مشكوك فيه.ويستوجب إعادة النظر فيه.

1ـ إذا اعتبرنا أن المدينة المنورة هي منشأ الاعتزال، لماذا سامي النشار لم يحدد لنا الأسس التي قام عليها هذا الاعتزال في المدينة؟ علماً بأن الاعتزال الذي نشأ بالبصرة قام على أساس المنزلة بين المنزلتين.

2 ـ أكد سامي النشار أن واصل أخذ الاعتزال عن أبي هاشم، وأخذ الإرجاء عن أخيه الحسن بن محمد بن الحنفية، لذلك قد يتساءل البعض لماذا تبنى واصل الاعتزال؟ ولم يتبنى الإرجاء؟ في الوقت الذي كان فيه واصل والحسن وأبو هاشم بالمدينة المنورة، هل كان أبو هاشم أقوى تأثيراً من أخيه الحسن؟

3 ـ يبدو أن ربط الاعتزال بالنبي صلى الله عليه وسلم هو من باب تأكيد المعتزلة على أنهم من أهل البيت.

---

[1] ابن المرتضى:الممنية والأمل، مصدر سابق،ص11.

[2] راجع:النشار :نشأة الفكر،ج1،مرجع سابق،ص283.

بعد عرضنا للرأيين وإلى التعارض الناجم عنهما، نحاول الآن عرض الرأي الذي نراه الأقرب إلى الصواب وهو على الوجه الآتي:

- **3 . الرأي الثالث: التفسير التوفيقي.**

لا يمكن تمجيد رأي سامي النشار على حساب رأي نلينو أو العكس، وإنما يمكن اعتبار لفظ الاعتزال في معناه اللغوي قد ظهر إلى الساحة الفكرية أثناء حروب علي كرم الله وجهه ولم يرتبط بفئة معينة،أما في معناه الاصطلاحي، فظهر في البصرة على يد واصل ابن عطاء بمجلس الحسن البصري ، وهذا حسب ما جاء في رواية الشهرستاني[1]هذا ما سنحاول التطرق له في ظهور المدرسة الاعتزالية.

وفي الأخير نأتي إلى عرض أهم النتائج التي توصلنا إليها من منطلق هذا الرأي:

1ـ صحيح اختلف الرواة في عرض انفصال واصل عن الحسن البصري وتعدى الأمر أحياناً حتى إلى اعتبار أن الاعتزال ارتبط بعمرو بن عبيد، إلا أن هذا لا يعد من باب القدح، لأن الاعتزال، سواء خص واصل أو صديقه عمرو فا لأمر سيان لأنه شاع "اعتزال واصل ومن معه"وعمرو هو واحد من تلك الجماعة. واعتبار أن الاعتزال ارتبط بعمرو يمكن عده من الأقاويل الضعيفة، ربما ذاع هذا القول نتيجة ملازمة عمرو لواصل ومن ثم، اعتزالهما معاً.

2ـ إن مكان الاعتزال هو البصرة وليس المدينة كما يدعى البعض.

3ـ حدث الاعتزال في مجلس الحسن البصري بسبب الحكم على مرتكب الكبيرة .

4ـ إن حامل راية الاعتزال هو واصل بن عطاء.

---

[1]الشهرستاني(479ـ548هـ)محمد بن عبد الكريم بن أحمد عرف بالشهرستاني نسبة إلى شهرستان مسقط رأسه فقيه ومتكلم أشعري الأصول.

راجع:الشهرستاني:الملل والنحل،ج1،مصدر سابق،ص11.

المطلب الثاني:ظهور المعتزلة.

لقد ارتأينا أن تكون دراستنا لظهور المعتزلة، دراسة نستهلها بعرض موجز لأهم المسائل التي يمكن عدها من باب الدوافع التي ساعدت أوبالا حرى مهدت لظهور المدرسة الاعتزالية.

ممالا مندوحة عنه هو أن الاختلافات الفكرية و العقائدية التي ظهرت بين المسلمين ليست وليدة العصر الذي بدأ فيه الفكر الإسلامي يتخذ طابع المذاهب و الفرق، أي أنها لم تظهر دفعة واحدة مع ميلاد الفرق الإسلامية في القرن الأول الهجري، وإنما الاختلاف بدأ يدب في صفوف المسلمين بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم والتحاق روحه بالرفيق الأعلى .

لقد كان الصحابة رضي الله عنهم في عهد النبي صلوات الله عليه إذا استعصى عليهم أمراً وتعسر فهمهم لمسألة ما، رجعوا إليه كونه يمثل السلطة التشريعية عن طريق الوحي، فتسليم المسلمين لحكم الآيات القرآنية حال دون ظهور النعرة التعصبية[1].

من المؤكد أن الاختلاف ظهر في الساحة الفكرية الإسلامية جراء ميلاد مشكلات جديدة تفاوتت قدرات الفهم حولها، فتشعبت الآراء في ذلك ومن بين أولى المسائل التي ظهرت نجد:

1. اختلافهم في موت النبي صلى الله عليه وسلم: فقد زعم قوم منهم أنه لم يمت وإنما رفعه الله كما رفع عيسى عليه السلام، ثم زال هذا الخلاف، وأقر الجميع بموته حين تلا عليهم أبوبكر الصديق قوله:<<من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت>>[2]

إلا أن هذا الاختلاف لم يرق ليكون سببا واضحا في تباين المسلمين لأنه لم يكن اعتقاداً، وإنما كان مجرد وجهة نظر غاب فيها الاحتكام للنص، ولهذا زال هذا الخلاف بمجرد الحكم عليه بالنص .

---

[1]- راجع: البغدادي:الفرق بين الفرق،مصدر سابق ،ص05

([2]) البغدادي:الفرق بين الفرق، مصدر سابق،ص5.

2 ــ <u>مسألة الخلافة:</u> كان هذا الخلاف هو تمهيد لكل الاختلافات اللاحقة، فافترق الأمر إلى مسارين بين الأنصار والمهاجرون إلا أنه حسم الأمر لصالح أبوبكر الصديق استنادا للحديث النبوي صلى الله عليه وسلم<<الأئمة من قريش>>[1]،واشتد الأمر في عهد الفرق وانشطرت أرائهم في أحقية جوازها فذهب الشيعة [2]في حصرها في قريش استنادا لحديث النبي (ص)[3]أما المعتزلة جعلوها للمسلمين عامة والتفاضل بالتقوى هذا ما نلتمسه في قول أحد روادهم:

<<**إذا اجتمع حبشي وقرشي قدمنا الحبشي لأنه أسهل لخلعه إذا حادعن الطريق**>>[4].

يتضح لنا من خلال هذا القول أن موضوع الإمامة احتل مكانة مرموقة في المجتمع الإسلامي،لاسيما في الفترة التي افتقر فيها المسلمين إلى سلطة عليا تنظم حياتهم، بعدما كانت سلطة النبي صلى الله عليه وسلم هي المشرع الوحيد الذي تحتكم إليه الأمة الإسلامية عن طريق الوحي، فإن هذه المسألة أدت فيما بعد إلى انشطار المسلمين في حق من يتولى أمرهم، فبينما ذهب رعيل منهم في حصرها في القرشي فإن رعيل أخر انتقد هذا الرأي، ورأى أن حصرها في القرشي فيه دعوة إلى سفك الدماء وإحداث مشادات بين المسلمين ولهذا اعتبروا جوازها في غير القرشي لأن فيه دعوة إلى الحرية.

---

[1]محمد البهي:الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي ،ص33،ط5،بيروت،1972.

[2]الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية إما جلياً وإما خفياً وأن الإمامة لا تخرج من أولاده.
راجع :الشهرستاني:الملل والنحل،ج1،مصدر سابق،ص817.

[3] والحديث هو <<أن النبي(ص)دعا بني عبد المطلب في منزل عمه أبي طالب وقال لهم يا بني عبد المطلب إن الله بعثني إلى الخلق كافة وبعثني إليكم خاصة فقال<<وأنذر عشيرتك الأقربين>>وأنا أدعوكم(...)فمن يجيبني إلى هذا الأمر ويؤازرني على القيام به يكن أخي ووزيري ووصيي وورثني وخليفتي من بعدي ،فلم يجبه أحد منهم فقال علي كرم الله وجه أنا يا رسول الله أؤازرك على هذا الأمر فقال اجلس وأعاد الأمر ثلاث فلم ينطق أحد منهم بحرف فقام علي وقال :أنا أؤازرك على هذا الأمر فقال:اجلس فأنت أخي ووزيري ووصي ووارثي وخليفي من بعدي>>
راجع :النشار:نشأة الفكر الفلسفي،ج2 ،مرجع سابق ،ص 27.

[5]راجع:يحي ابن أبي الخير العمراني:الانتصار في الرد على المعتزلة والقدرية الأشرار ،ج1،ص 817ط 1،الرياض ،1999.

3ـ الإختلاف حول النص الديني:يذهب رعيل من المسلمين(النصيين) إلى الوقوف على ظاهر النصوص ورعيل أخر(العقليين) أكد على ضرورة التأويل حتى نتجنب التجسيم والتشبيه والتأويل حسب ما رام إليه ابن رشد(1126-1198م) هو:

<<هو اخراج اللفظ من معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي>>[1] .

وفقا لهذا قسمت الأيات إلى محكم ومتشابه، لقوله تعالى:<< آيات محكمات هن أم الكتاب >>[2] المحكم الذي لا تأويل له غير تنزيله أما المتشابه الذي يأخذ المعاني المختلفة.

وكان للمعتزلة نصيب من ذلك، المراد بالمحكم حسب ما ذهب إليه الاسكافي:

<<المحكم هو الذي لا تأويل له غير تنزيله ولا يحتمل ظاهره الوجوه المختلفة >>[3]

كأنه أراد أن يقول أن المحكم يقرأ كما جاء في النص القرآني ولا داعي إلى النظر فيه هذا ما كان يأخذ به أهل السنة إلا أنهم قد غالوا نوعا ما في تشبثهم بالنص القرآني ضنا منهم أنه وحي والوحي لا يخضع إلى سلطان العقل.أما المتشابه:

<<هي الآيات التي يحتمل ظاهرها في السمع المعاني المختلفة >>[4]

فالتأويل حسب ما ذهب إليه الاسكافي أنه يخص الآيات المتشابهات فالعقل هو الحكم في هذه الآيات، وقد نظر المعتزلة من التأويل مسائل عدة نذكر أهمها:

---

[1] ابن رشد: فصل المقال،ص34،ط3،القاهرة،(د. ت)

[2]. آل عمران / 7

[3]. الأشعري :مقالات الإسلامين،ج1 ،مرجع سابق،ص294.

[4]. نفسه ،الصفحة نفسها

مسألة التجسيم والتشبيه

ورد في القرآن الكريم قوله تعالى <<وجاء ربك >>[1] نظرا لما يحمله المعنى من تشبيه فإن المعتزلة حاولت تأويل المجيء بمعنى مجيء الرسل فقالوا: أي جاء الرسل ومتحملوا أمره للمحاسبة والفصل .

وأولوا قوله تعالى <<الرحمان على العرش استوي >>[2] فالاستواء حسب ما رام إليه المعتزلة بمعنى الاستيلاء والغلبة وليس الجلوس .

4-مرتكب الكبيرة: أخذت هذه المسألة أبعاداً واسعة الأفق ولم تنحصر في المجال الديني فقط. فيقول تعالى: <<ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق>>[3]. فقتل النفس بغير حق كبيرة من الكبائر التي حرم الله ارتكابها، فعدت من أولى المسائل النظرية التي تستدعي النظر فيها لبيان مصير وحكم مرتكب الكبيرة، فذهب فريق إلى أن مرتكب الكبيرة هو كافر وجزاؤه النار خالدا فيها، وتبنى هذا الرأي الخوارج[4] لكن تصدت المرجئة لهذا الرأي، وأكدت على أن مرتكب الكبيرة هو مؤمن لأن الإيمان حسبهم هو اعتقاد وقول فقط، دون الفعل لذلك فقالوا: <<**لا تضر مع الإيمان معصية ولا تنفع مع الكفر طاعة**>>[5].

فاجمع مؤرخو الفرق أمثال الشهرستاني في القصة الشائعة بين الحسن البصري وواصل ابن عطاء مفادها:

---

[1]. الفجر / 22

[2]. طه / 5

[3] الإسراء / 33 .

[4] هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في معركة صفين بعد قبول التحكيم.
راجع :عبد المنعم الحفني:موسوعة الفرق،ط1، الإسكندرية، 1993.

[5]النشار :نشأة الفكر ،ج1،مرجع سابق،ص374.

<<أن رجلا دخل على الحسن البصري فقال:يا إمام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر،والكبيرة عندهم كفر يخرج عن الملة، وهم وعيدية الخوارج أو جماعة يرجئون أصحاب الكبائر، والكبيرة لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة ،وهم مرجئة الأمة، فكيف تحكم لنا في ذلك ،وقبل أن يجيب الحسن البصري قال: واصل أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ولا كافر مطلق بل هو في منزلة بين المنزلتين،ثم قام واعتزل إلى اسطوانة من اسطوانات المسجد فقال :الحسن البصري اعتزل عنا واصل فسمي هو وأصحابه بالمعتزلة>>[1].

وفقا لما جاء في حديث الشهرستاني، ولما جمعناه من المؤلفات التي خصت المعتزلة بالدراسة، فإن مدرسة المعتزلة ظهرت في القرن الثاني الهجري مابين [105و110هـ] بالبصرة. فقد عرفت البصرة بوفرة العلم والأدب، فكانت ملتقى للثقافات الأجنبية وموضع يلتقي فيه أتباع الأديان المختلفة فيأخذ الواحد من الأخر، بمعنى أنها كانت موطناً لتأثر والتأثير،[2] وتنسب المدرسة إلى واصل بن عطاء تلميذ الحسن البصري،وتميزت بالأصول الخمسة التي تعتبر قاسما مشتركا بين فرقها،والتي سنشرع في التطرق إليها لاحقا.

لقد لقبت المعتزلة بأسماء كثيرة منها ما أطلق عليها نكاية بها، ومنها ما أطلقوه على أنفسهم ومن أسمائها:

([1]) الشهرستاني : الملل والنحل ، ج 1،مصدر سابق، ص 61 ،

([2]) راجع:زهدي جار الله:المعتزلة،ص6،ط1،القاهرة،1947.

1. القدرية :

يرى البغدادي[1]:<<**أن المسلمين سموا المعتزلة بالقدرية لاتفاقهم جميعا أن الله تعالى غير خالق لإكساب الناس، ولا لشيء من أعمال الحيوانات ،وقد زعموا أن الناسهم الذين يقدرون أكسباهم وأنه ليس لله عز وجل في إكسابهم ولا في أعمار سائر الحيوانات صنع ولا تقدير**>>[2]

إلا أن المعتزلة لا ترضى بهذا الاسم تجنبا من وصمة اللقب، لقوله صلى الله عليه وسلم <<القدرية مجوس هذه الأمة>>[3] لأن الأجدر أن يطلق اسم القدرية على القائلين بالقضاء والقدر خيره وشره من الله سبحانه وتعالى، في حين أن المعتزلة تمنح للإنسان مسؤولية أفعاله.

2أهل التوحيد:

لقبوا به لتنزيههم الله غاية التنزيه، وقولهم أن الله واحد في ذاته فنفوا عنه الصفات والرؤية ونزهوا الله عن كل تشبيه، فالله ليس "كمثله شيء" وقالوا إن كلام الله محدث [4].

3 أصحاب العدل:

لقبوا به لإيمانهم "بالعدل"، الذي هو الأخر أحد أركان الاعتزال، فالله منزه أن يضاف إليه شر وظلم لأنه لو خلق الظلم لكان ظالما،كما لو خلق العدل لكان عادلا [5]

---

[1] البغدادي هوعبد القادر بن محمد البغدادي أبو منصور فقيه ،متكلم،أصولي،أديب ولد ببغداد من مؤلفاته الفرق بين الفرق وأصول الدين.

راجع:عبد اللطيف الحفظي:تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة،مرجع سابق،ص20.

([2]) البغدادي : الفرق بين الفرق ، مصدر سابق ، ص 38 .

([3]) الشهرستاني: الملل والنحل،ج1، مصدر سابق،ص56.

([4]) راجع:زهدي جار الله:المعتزلة،مرجع سابق،ص10.

([5]) راجع: الشهرستاني : الملل والنحل،ج1 ، مصدر سابق ، ص 57 .

- **أهل السنة والجماعة:**

ترى المعتزلة أن لفظ الاعتزال ورد في القرآن الكريم في أكثر من موضع منها قوله تعالى <<واهجرهم هجراً جميلا>>[1] ومصداقاً لقولهأيضا<<وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله>>[2]

إذن فإن الاعتزال أطلق عليهم لكونهم ابتعدوا عن الشر، ومن ثم فإن المعتزلة يعتبرون أنفسهم أهل السنة.

على أن اسم المعتزلة قد حظي باهتمام كبير من قبل الباحثين بسبب الغموض الذي ينتابه بعدما أكد البعض، من أن الاسم يدل على الانفصال، حاول رجال المعتزلة البرهنة على أن الله ذكره في كتابه العزيز دلالة على الاعتزال عن الشر ولهذا جعلوه وسام شرف لهم.

صحيح أن أسماء المعتزلة قد تعددت إلا أن زعماء المدرسة يأخذون فقط باسميين: "أهل التوحيد" و"أهل العدل" نظرا للمعنى الذي يتضمنه هذين الاسمين.

المبحث الثاني :مدارس المعتزلة وعقائدها

نشير من خلال هذا المبحث إلى دور المعتزلة في الفكر الإسلامي، من خلال التعرض لنموذج من مدارس المدرسة الاعتزالية،وسنكتفي بذكر المدرسة الواصلية باعتبارها النواة الأساسية، وباعثة الشرارة الأولى للاعتزال، لنشرع فيما بعد الإشارة للعقائد التي يتأسس عليها الاعتزال .

([1]) المزمل/ 10

([2]) الكهف /16

المطلب الأول مدارس المعتزلة

تعددت آراء المدرسة الاعتزالية بتعدد مدارسها، إلا أن الاختلاف في الآراء لاتهمنا ،فالاختلاف سنة كونية مادام المقصد واحد، كل ما يهمنا من خلال هذه الدراسة هو التأكيد على قدرة المعتزلة في التأثر والتأثير .

وفي هذا الإطار نضع هذا الجدول للمدرسة الواصلية، لتوضيح أفكارها:

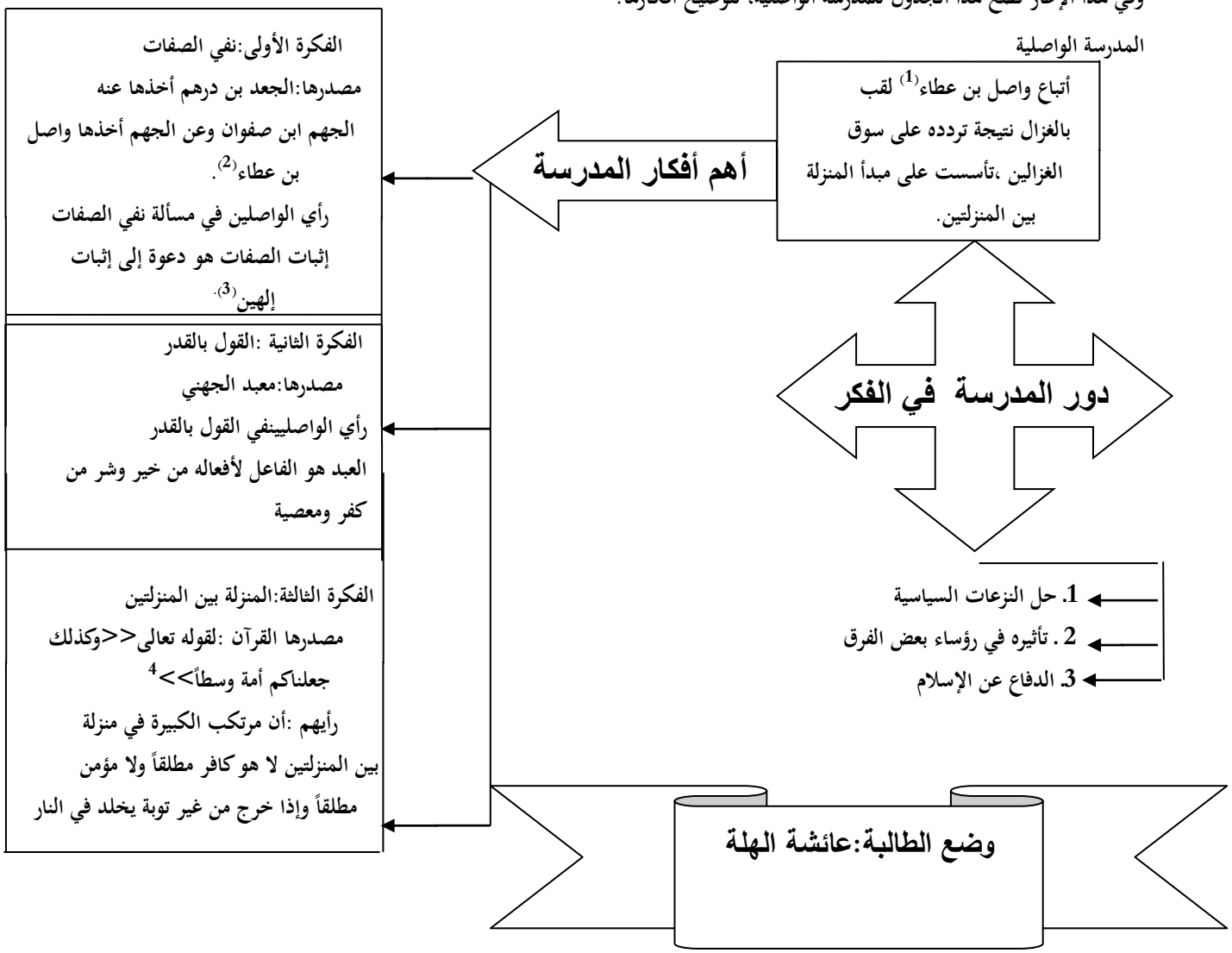

---

[1] راجع:البغدادي،الفرق بين الفرق،مصدر سابق،ص39.

[2] راجع: زهدي جار الله: المعتزلة ، مرجع سابق،ص67.

[3] الشهرستاني:الملل والنحل ،ج1، مصدر سابق ،ص60

[4] البقرة / 143 .

لقد ساهم " الواصليون" في الفكر الإسلامي مساهمة لم يكن له مثيل، فكان لهم دور فعال في دفع عجلة الاعتزال بصفة خاصة والفلسفة الإسلامية بصفة عامة نحو الأمام ،فأخذ دور المدرسة الواصلية في شكل نقاط هو من باب الجحود والتقصير في حق مدرسة كانت سببا في تأسيس فرقة عمرت قرنين من الزمن،ونجد بذور فكرها مغروسة في الفكر الحديث والمعاصر لهذا سنحاول التعرض إلى إسهامات الواصليين بشكل مفصل وهي على الوجه الآتي:

1 حل النزاعات السياسية :اختلاف الآراء حول "الخلافة"

2 . تأثيرها في رؤساء بعض الفرق : يذكر الشهرستاني:

<<أن زيد بن علي تتلمذ في الأصول لواصل بن عطاء الغزال الألثغ رأس المعتزلة ورئيسهم>>[1]

فقد أخذت الزيدية عن المعتزلة الأصول الخمسة وأمنت بها إلا أن الزيدين المتأخرين قد استبدلوا الأصل الرابع هو"المنزلة بين المنزلتين " بأصل الإمامة والنبوة ،ولم يكتف الزيدين بأخذ الأصول عن المعتزلة فحسب ،وإنما تعدى الأمر حتى إلى مسائل أخرى مثل مسألة التأويل ومسألة رد أخبار الآحاد في العقائد وغيرها[2]

3الدفاع عن الإسلام:عرف واصل بن عطاء بذكائه وفصاحة لسانه وقدرته على المناظرة والجدل لذا عبر عنه صاحب المنية في قوله:

<<ليس أحد أعلم بكلام غالية الشيعة ومارقة الخوارج وكلام الزنادقة والدهرية والمرجئة وسائر المخالفين والرد عليهم منه>>[3]

([1]) الشهرستاني : الملل والنحل ،ج1،مصدر سابق،ص180.

([2]) راجع :عبد اللطيف الحفظي:تأثير المعتزلة ،مرجع سابق،ص450.

([3]) ابن المرتضى :المنية والأمل ،نقلا عن :أحمد امين :ضحى الإسلام ،ج3،ط7،القاهرة ،1964.

إن سلاسة الكلام وطيبة الخاطر التي اتسم بها رجال المعتزلة أكسبت المعتزلة فيما بعد قدرة على ترسيخ مبادئ الاعتزال، وضم إليهم الخاصة والعامة فأعجب رجال السياسة بأفكارهم ألزمهم مناصرتهم فيما بعد هذا ما سنتعرض له في مباحث لاحقة، ويضيف الأشعري على كلام ابن المرتضى فيقول:

<<أن رجال المعتزلة كانوا من أهل البراعة واللسان وقد كانت براعتهم في الحديث سببا في صداقتهم للأمراء والخلفاء >>[1]

نفهم من خلال هذا ومما سبق أن واصل قد أورث لخلفائه القدرة على الكلام والجدل والمناظرة ، تمكن من خلالها رواد الاعتزال من وضع بصمتهم في الفكر الإسلامي، فسعى واصل إلى نشر أفكار المدرسة الاعتزالية في جميع بقاع البلاد، وخير سبيل انتهجه في ذلك هو إرسال رسله ودعاته إلى كافة البلدان فأرسل عثمان الطويل إلى أرمينية وعلى يد عثمان الطويل أخذ العلاف الاعتزال ،وهكذا توسعت حركة الاعتزال حتى وصلت إلى الجزائر قطنوا تيهرت[2] (تيارت حاليا) وكان عددهم نحو ثلاثين ألف معتزلي وكانوا يأخذون بأفكار واصل بن عطاء هذا وهو ما أكد عليه يا قوت في مادة"تاهرت"[3].

المطلب الثاني :الأصول الخمسة للمعتزلة

تفرعت المعتزلة إلى اثنين وعشرين فرقة كل فرقة تكفر الأخرى،إلا أنها اتفقت على خمسة عقائد تعبر عن هوية الاعتزال ،فلا يصنف ضمن مدرسة المعتزلة من لم يؤمن بها إيماناً جازم فهل يعني هذا أن الأصول الخمسة حصرت في نطاق المدرسة الاعتزالية ؟ دون أن تلقى صدى عند الفلاسفة المسلمين؟وإن كان كذلك فهل كانت نشأة الأصول الخمسة نشأة إسلامية محضة ؟

([1]) هناء عبده سليمان أحمد: أثر المعتزلة ،ص23، ط1 ،القاهرة ،2005.

([2]) هي مدينة بالجزائر ،كانت قلعة بني حماد وكان صاحب تاهرت ميمون بن عبد الرحمان بن عبد الوهاب بن رستم.
راجع: الحموي: معجم البلدان ،م2،ص8،ط2،بيروت،1995.

([3])راجع:أحمد أمين: ضحى الإسلام ،ج3،مرجع سابق،ص102.

صحيح أن الأصول الخمسة عرفت عند المعتزلة ،إلا أن هذا لا يعني أنها انحصرت في ذلك النطاق الضيق وإنما أخذها المسلمون وعملوا بها لما فيها من أحقية ، وهذا ما سنتطرق له من خلال عرضنا لموقف المعتزلة من الأصول التي ذاع صيتهم من خلالها ،وهوما أكده الخياط المعتزلي في قوله

<<وليس يستحق أحد منهم اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة ،التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا كملت فيه هذه الخصال فهو معتزلي>>[1]

إن هذا ما أجمعت عليه المعتزلة وما أمنت به ،إذا كان الإسلام قد أنعقد على خمسة أركان من أمن بها وجب فيه الإسلام ، فإن المعتزلة حاولت أن تجعل لمذهبها خمسة أصول تكون دلالة على الاعتزال فلا يستحقه إلا من اعتقد في هذه الأصول ،ومن زاد عليه أو نقص أصلاً نقض عنه الاعتزال.

ومن أولى هذه الأصول هو مبدأ التوحيد:

1.التوحيد:

قبل التعرض إلى غاية المعتزلة من التوحيد علينا الوقوف عند المعنيين اللغوي والاصطلاحي للتوحيد :

1. التوحيد لغة :هوا لإيمان بالله وحده لا شريك له.[2]

2. اصطلاحا:كما جاء على لسان القاضي عبد الجبار قوله:

---

[1]أبي الحسين الخياط :الانتصار،نفلا عن :أحمد أمين : ضحى الإسلام ،ج3،مرجع سابق ص32.

[2] راجع: ابن منظور لسان العرب،م3،مصدر سابق ،ص151.

<<أما في اصطلاح المتكلمين ،فهو العلم بأن الله تعالى واحدا لا يشاركه غيره فيما يستحق من الصفات نفيا وإثباتاً>>[1]

من الملاحظ هنا أن القاضي عبد الجبار تعرض للتوحيد انطلاقا من معرفة الله سبحانه وتعالى بما يستحقه من الصفات نفيا وإثباتا ،لأنه من نفى عن الله ما يجب إثباته، وأثبت ما يجب نفيه عنه ،فإنه يكون كافرا،ولهذا جعلت المعتزلة "الصفات عين الذات" تجنبا من الوقوع في الشرك. وفي هذا السياق يقول العلاف:

<<الله عالم بعلم هو هو وحي بحياة هي هو ،وقادر بقدرة هي هو>>[2]

فالله عالم وقادر وحي بذاته لا بعلم وقدرة وحياة زائدين عن ذاته لأنه لو كان كذلك لوجب إثبات صفة وموصوف،والله منزه عن ذلك. وإدلاء العلاف بقوله هذا هو من باب التأكيد له صفات إيجابية ونفي عنه صفات سلبية مثلا قوله عالم إثبات لله العلم، ونفي عنه الجهل وقوله قادر إثبات له القدرة ونفي عنه العجز، وقس على ذلك ،وهو في هذا الموقف يشبه ضرار[3] الذي انتهج نفس النهج وهذا ما يوضحه قوله:

<<معنى أن الله عالم أنه ليس بجاهل ومعنى أنه قادر أنه ليس بعاجز ومعنى أنه حي ليس بميت>>[4]

ولما كانت غاية المعتزلة هو الدفاع عن الإسلام ضد منتقديه كان لابد من الدفاع عن وحدانية الله، فنزهوا الله عز وجل غاية التنزيه واجمعوا:

---

[1] القاضي عبد الجبار :الأصول الخمسة ،ج1،مصدر سابق ،ص74.

[2] الأشعري : مقالات الإسلاميين ،ج1،مصدر سابق245.

[3] هو ضرار بن عمرو الذي تنسب إليه فرقة من المجبرة تسمى الضرارية وقد ظهر هذا في أيام واصل .
راجع :الأشعري :مقالات الإسلامين ،ج1، مصدر سابق ،ص 246.

[4] نفسه :ص 246.

<<أن الله واحد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وليس بجسم (...)ولا يجوز عليه الفناء ولا يلحقه العجز والنقص ،تقدس عن ملامسة النساء وعن اتخاذ الصاحبة والأبناء>>[1]

لقد نفت المعتزلة عن الله الجسمية والمثلية وهو ما صرح به القاضي عبد الجبار:

<<ما يجب نفيه عن الله كونه جسماً>>[2]

ونفي عنه الجسمية يعني نفي عنه الجهة ونفي عنه الجهة يستلزم عنه نفي الرؤية ،لأن ما يمكن رؤيته يكون متحيز وفي جهة معينة والله منزه عن هذا كله،هذا ما حاول الطوسي الدفاع عنه في قوله:

<<ووجوب الوجود يدل على سرمد يته ونفي الزائد والشريك والمثل والتركيب لمعانيه والضد والتحيز والحلول والإتحاد والجهة>>[3]

حاول الطوسي تجريد الله أو بالأحرى واجب الوجود بالصيغة التي أوردها في تنزيه الله عن التركيب والمثلية واتخاذ الشريك،فواجب الوجود عنده بسيط لا يعتريه التركيب لأنه جل شأنه لا يحده مكان ولا يقطن في جهة معينة لأن هذه الأوصاف ينفرد بها المادي والمحسوس والله منزه عن ذلك،وهذا إن دل إنما يدل على سرمديته سبحانه وتعالى.

وقد نتج عن قولهم بالتوحيد جملة من النتائج نوردها كالأتي :

- 1ـ استحالة رؤية الله بالأبصار
- 2 ـ نفي الصفات:
- 3 . قضية خلق القرآن

---

[1] الاشعري: مقالات الاسلامين، ج1، مصدر سابق،ص ص235 ،236.

[2] نفسه،ص217.

[3] نصر الدين الطوسي :تجريد العقائد ،ص118،الإسكندرية ،1996.

يرى زهدي جار الله أن المعتزلة تأثرت باللاهوت المسيحي في مسألة نفي الصفات،حيث يؤكد بأن يحي الدمشقي كان ينفي الصفات وحجته في ذلك

<<**أننا لا نستطيع أن نحدد الله تعالى وندرك طبيعته**>>[1]

نفهم من هذا أنه حتى وإن لم يكن تأثير مباشر بين المعتزلة واللاهوت المسيحي، فيمكن عد هذا التشابه في الأفكار من باب التأثير غير المباشر لأنه لم يقتصر على مسألة أو مسألتين، وإنما تعدى إلى أكثر من مسألة (حرية الإرادة ومسألة التأويل والقول بالأصلح وغيرها...).

2ـالعدل:

هو الأصل الثاني من الأصول الخمسة وفي التعريف اللغوي له نجد:

. العدل لغة:هو من الفعل عدل، والعدل هو ما قام في النفوس أنه مستقيم

اصطلاحا:يقول القاضي عبد الجبار:

<<**ونحن إذا وصفنا القديم تعالى بأنه عدل حكيم، فالمراد به أنه لا يفعل القبيح ولا يختاره ولا يخل بما هو واجب عليه وأن أفعاله كلها حسنة**>>[2]

فالله حسب ما ورد في قول القاضي أن أفعاله كلها حسنة فالظلم والجور منفيان عن الله سبحانه وتعالى وهذا ما أكدت عليه المعتزلة طبقا لما جاء في القرآن الكريم لقوله تعالى:

<<وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون>>[3]

انطلاقا من هذا أجمعوا على أن العباد خالقون أفعالهم وأنه سبحانه وتعالى ليس له في أفعال العباد المكتسبة صنع ولا تقدير وهذا ما أكد عليه البغدادي، كما ذكرنا سالفا، وبما أن أفعال

---

[1] جار الله :المعتزلة ،مرجع سابق ،ص32

[2]القاضي عبد الجبار: الأصول الخمسة ،ج2،مصدر سابق ،ص 3

[3]التوبة / 71.

العباد فيها ما هو حسن وما هو قبيح والله لا يفعل القبيح إذن العبد هو الفاعل للخير والشر لقوله تعالى<< وما ربك بظلام للعبيد>>[1]

فكيف يخلق الله الأفعال ثم يحاسب الناس عليها لأن الله حسبهم، يفعل ما ينفع الناس وهذا ما قادهم إلى الإدلاء بنظرية "الصلاح والأصلح" التي مفادها أن أفعال الله لها "غاية" وتكمن هذه الغاية في نفع العباد وصلاحهم، فكل عمل من الله في نظرهم لابد أن يكون في صلاح العباد وفي السياق ذاته يرى "يحي الدمشقي" أن الله تعالى يهيء لكل شيء في الوجود ما هو أصلح له [2]

أما بخصوص مسألة "الحسن والقبح "ترى المعتزلة أنهما ذاتيان في الأشياء فالصدق حسن لذاته والقبيح قبيح لذاته [3]،فلا يصح أن ننسب لله القبح لأنه لا يليق بذاته المتعالية فالله حسب القاضي عبد الجبار أنه لا يفعل القبيح ولا يكذب في خبره ولا يعذب أطفال المشركين بذنوب آبائهم [4]ولهذا يجب أن يوصف الله بالحسن ويأمر بالصدق وينهى عن الكذب .

3ـ <u>الوعد والوعيد</u>:

زعمت المعتزلة على أن الإيمان هو تصديق بالقلب وعمل بالجوارح ،وربطوا بين مبدأ العدل والوعد والوعيد فالله سبحانه وتعالى وصف بأنه عادل وذلك أنه يجازي من عمل خيرا من ذكر وأنثى وكان هذا وعداً وتوعد العصاة بالعقاب في نار جهنم هذا ما أكده القاضي عبد الجبار الذي قال:

<<فاعلم أن الثواب إنما يستحق على الطاعات والعقاب على المعاصي>>[5]

---

[1] فصلت / 46

[2] راجع: زهدي جار الله:المعتزلة ،مرجع سابق ،ص32

[3] راجع:حمودة غرابة :الأشعري ،ص52،القاهرة ،1973.

[4] راجع :القاضي عبد الجبار:الأصول الخمسة، ج1،مصدر سابق،ص77.

[5] نفسه :ص 275.

الله سبحانه وتعالى توعد المطيعين بالثواب وتوعد العاصين بالعقاب والله لا يخلف وعده والناكر لذلك يكون كافراً، لأنه لا يجوز على الله الكذب، فيعمل لا محال ما وعد وتوعد به ولذا فليس للعصاة وخاصة مرتكبي الكبائر أن يعولوا على رحمة الرب أو شفاعة الرسل.

4ـالمنزلة بين المنزلتين :

الأصل الرابع من الأصول الخمسة وعلي إثره تأسست المعتزلة، ومن خلاله صنفت المعتزلة الكبائر إلى:

1ـ **كبائر الشرك**: يخلد صاحبها في النار.

2ـ **كبائر دون الشرك** وهي تسعة (قتل النفس ، والزنا ،وعقوق الوالدين ،وشهادة الزور ، والسحر، وأكل مال اليتيم ، وأكل الربا ، والتولي عن الزحف ،وقذف المحصنات).

وهكذا ترى المعتزلة أن هذه الكبائر توجب إقصاء مرتكبها من الجماعة ،دون أن تعتبره كافراً وإنما هو في منزلة بين المنزلتين [1]

أما حكم الفاسق في الدنيا فإنه لا يمنع عن المناكحة والموارثة والدفن في مقابر المسلمين وغيرها ولكنه لا يجوز أن يتولى الخلافة ،أما في الآخرة فإنه إذا مات من غير توبة فحكمه الخلود في النار وأن تكن درجته من العذاب دون درجة المشركين[2]

---

[1]راجع: هنري كوربان :تاريخ الفلسفة الإسلامية ،تر:نصير مروة ،ص181،ط2،بيروت،1998.

[2] راجع: ارثور سعد بيف وتوفيق سلوم :الفلسفة العربية الإسلامية ،ص34،ط1،بيروت ،2000.

5 ــ <u>الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:</u>

وهو الأصل الخامس من الأصول الخمسة عند المعتزلة، إن هذا الأصل في الحقيقة لا يخص المعتزلة فحسب، وإنما يهم الأمة الإسلامية جمعاء لقوله تعالى << كنتم خير أمة أخرجت لناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر>>[1]

تعد "الأصول الخمسة" من الركائز الأساسية في الاعتزال، فكان لها أهمية كبيرة بالنسبة للمعتزلة بصفة خاصة والفكر الإسلامي بصفة عامة. فقد تلقف المسلمون هذه الأصول وعملوا بها لما فيها من أحقية وصلاحية في الدفاع عن الإسلام،فنجد الطوسي هو الأخر نزه الله تعالى عن الرؤية وقد استدل على رأيه بآيات من القرآن الكريم فنزه الله تعالى عن الجسمية كما فعلت المعتزلة من قبل [2].

---

[1] آل عمران / 110

[2] راجع : الطوسي : تجريد العقائد،مصدر سابق ،ص119.

الفصل الثاني

دور المعتزلة في الفكر الإسلامي

الفصل الثاني

دور المعتزلة في الفكر الإسلامي

تمهيد:

يعتبر هذا الفصل المحور الجوهري في الدراسة لأن من خلاله تتضح المكانة التي يحتلها الفكر الاعتزالي في الفكر الإسلامي، حيث تم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول أفردناه لدراسة العلاقة بين السياسة والفكر الاعتزالي، باعتبارها كانت سببا في نصرة الفكر الاعتزالي كما كانت سببا في اضمحلاله. أما المبحث الثاني فخصصناه من أجل تسليط الضوء على المسائل الكلامية من أجل إبراز دور المعتزلة في إثراء وتطوير الفكر العربي الإسلامي،في حين حاولنا في المبحث الثالث التطرق إلى دور المعتزلة في الفكر العربي الحديث والمعاصر.

المبحث الأول:المسائل الاعتزالية وعلاقتها بالجانب السياسي.

كان من الضروري معرفة موقف المعتزلة من مسألة كلام الله وبيان الأدلة التي اعتمدتها في إبداء وجهة نظرها ليتسنى فيما بعد إبراز علاقة المسألة بالسياسة .

المطلب الأول:مسألة خلق القرآن عند المعتزلة:

تعد مسألة خلق القرآن من أعوص المسائل التي ظهرت في الفكر الإسلامي،فقد اختلف المسلمون حول هذه المسألة في أطروحة مفادها: هل كلام الله قديم أو محدث؟ فذهب البعض إلى القول بأزلية الكلام، في حين ذهب فريق أخر إلى اعتباره محدثاً، نظرا لأنه مركب من سور وآيات وما كان مركباً يكون محدثاً، فماهو موقف المعتزلة من هذه المسألة؟

قبل التعرض إلى موقف المعتزلة من مسألة كلام الله وجب علينا التطرق إلى المصادر التي استقت منها المعتزلة وجهة نظرها في ذلك.

إن مسألة خلق القرآن مسألة فكرية لا تمت للعقيدة بصلة لأنه لا الرسول ولا الصحابة أوجبوا الخوض فيها، وإنما حسب ما استقيناه من المؤلفات الإسلامية، أن أول من أحدث هذه المسألة في الفكر الإسلامي هو الجعد بن درهم.

يرى جار الله، أن الجعد قد أذاع فكرة خلق القرآن،بدمشق في عهد هشام بن عبد الملك(125/105هـ)،أرسله إلى أمير العراق خالد بن عبد الله القسيري، الذي قتل على يده عام 118هـ وقتل المغيرة بن سعيد لذات السبب عام 119هوالجعد أخذ مقالته عن بيان بن سمعان التميمي زعيم الفرقة البيانية من غلاة الروافض، وقتله أيضا خالد القسيري ،وبيان أخذها عن طالوت ابن أخت لبيد بن اعصم، وعن الجعد أخذها الجهم بن صفوان، وعن الجهم أخذها بشر المريسي، وعن هذا أخذها أحمد بن أبي دؤاد.[1]

وهكذا وصلت المسألة عن طريق الجهمية للمعتزلة.

موقف المعتزلة من مسألة كلام الله

أكدت المعتزلة على حدوث القرآن، انطلاقاً من رأيها في مبدأ التوحيد،لأن إثبات قديمين يستلزم عنه إثبات الهين، لهذا أنكرت المعتزلة أن تكون صفة الكلام قديمة زائدة عن الذات الإلهية، وإنما اعتبرتها صفة فعل يخلقها الله وقت الحاجة. وفي هذا الصدد يقول شيخ المعتزلة أبو الهذيل العلاف:

<<**فهو ـ كلام الله ـ يوجد في الأماكن بالتلاوة والحفظ والكتابة**>>[2]

---

[1] راجع:العمراني:الانتصار ،مصدر سابق ،ص539.

[2] الأشعري: مقالات الإسلاميين، مصدر سابق، ص268.

بما أن كل منزل هو محدث، والقرآن منزل فهو إذن محدث، و قد دل على هذا في القرآن الكريم، لقوله تعالى << إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون >>[1] فإن المعتزلة اعتبرت القرآن مخلوقاً استنادا لما يؤمن به العقل، ولما حث عليه القرآن.

ركزت المعتزلة علي مسألة خلق القرآن وذلك من أجل :

1ـ التأكيد والتفرد للذات الإلهية بالقدم، فقد نزهوا الله أشد التنزيه، وجعلوه واحدا لا شريك له وقولهم بأي شيء قديم هو مدعاة للشرك والثنائية، الأمر الذي ألزمها الإقرار بخلق القرآن، حتى تفرد القدم لله، ولهذا صدى في كتاب الله <<خلق كل شيء >>[2]

فهذه إشارة من الله على كونه خالق كل شيء. فلماذا نجحد خلق القرآن وفي الحكيم المنزل برهان صريح على حدوثه، مصداقا لقوله تعالى <<وما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث >>[3]

2ـ الرد على المسيحية التي تعتقد أن المسيح هو كلمة الله الأزلية، التي ألقاها إلى مريم ، لهذا تحاشى المعتزلة القول بقدم القرآن، حتى لا يقع المسلمون فيما وقع فيه النصارى، فيعتقدون بألوهية القرآن وهم لا يدرون[4]

أولاـ الأدلة النقلية

مادام المعتزلة من المدارس الفكرية، المدافعة عن الإسلام، فإنهم استقوا أدلتهم النقلية من الكتاب المبين:ـ لقوله تعالى <<حتى يسمع كلام الله>>[5]والمسموع حادث لأنه لا يكون إلا حرفاً وصوتاً .

---

[1] يوسف / 2

[2] الأنعام / 101

[3] الأنبياء / 2

[4] راجع : العمرجي :المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة السياسية والفكري،ص57، 2000.

[5] التوبة / 6

ـ ورد أيضا ما يثبت خلقه قوله سبحانه وتعالى <<إنا أنزلناه >>[1] ولاشك أن الإنزال يكون في مكان وزمان محددين وبالتالي فهو محدث لأنه لا إنزال في الأزل.

ـ جاء في سورة البقرة << ما ننسخ من آية >>[2]فالنسخ لا يكون إلا في المحدث لأن القديم لا يعتريه التغير والتبدل.

إلى جانب الأدلة النقلية هناك أدلة عقلية :

1ـ إن القرآن فيه أوامر ونواهٍ فأمر الله بالخير ودعا إلى الإقبال إليه ونهى عن الشر ودعا إلى تجنبه ولا تصح الأوامر والنواهي إلا إذا وجد المأمور.

2ـ إن القرآن يتكون من سور وآيات نراها بأعيننا ونلمسها بأيدينا ونسمعها بأذاننا فهذه محسوسات والمحسوس مخلوق فالقرآن إذن مخلوق.

المطلب الثاني :تأثير المعتزلة في سلاطين بني العباس.

نحاول من خلال هذا العنصر إبراز دور المعتزلة في الجانب السياسي إذ ركزنا على العصر العباسي كونه العصر الذهبي للفكر الاعتزالي خصوصا في عهد المأمون .

لقد استفحلت عقيدة أهل السنة في صدر الإسلام وقويت شوكتهم نتيجة تمسكهم بالنص القرآني، الأمر الذي أدى إلى اضطهاد أي سلطة تساند أو تعلو على سلطة الوحي، والأمر الذي زاد تعقيدا أن جهود الجعد بن درهم اتجاه النص الديني وإدخال البرهان العقلي عليه هو الذي حرك الجهاز المركزي للدولة في التقصي والتحري من أجل إخماد نفوذ هذه الحركات

---

[1] القدر / 1

[2] البقرة / 106

فاضطهد القدريون من قبل الأمويين شر اضطهاد وانحلت أفكارهم في بعض الفرق الناشئة أمثال المعتزلة[1]، كما اضطهد العباسيون الجهميون وتتبعوهم بالقتل والحبس[2].

ولما رأت المعتزلة ما آل إليه الوضع، فأول ما قامت به هو الاحتكاك بالسلطة الحاكمة حتى يتمكنوا من الإدلاء بآرائهم بلا خوف، ويبلغوا أهدافهم وهكذا راح المعتزلة يرمون شباكهم جاعلين نصب أعينهم الساسة قبل العامة حتى يضمنوا لأنفسهم البقاء ردحا من الزمن.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هل تمكن المعتزلة من أن يستميلوا السلطة الحاكمة إلي تبني أفكارهم دون أن تلقى تعسيراً في ذلك؟ هذا ما نود الكشف عنه في ثنايا هذا العرض.

لم يكن المعتزلة هم السباقون إلى التأثير في السلاطين فقد سبقهم في ذلك الجهمية والقدرية، فكان عمر المقصوص المولود في (80هـ) بدمشق أستاذاً للخليفة [3]في حين أشرف الجعد بن درهم شيخ الجهمية على تعليم مروان بن محمد آخر خلفاء بنو أمية وأخذ عنه القول بخلق القرآن حتى صار يلقب بالجعدي.

إلا أن تأثير المعتزلة كان أشد وأبلغ وذلك بحكم العلاقات الوطيدة التي كان رجال الاعتزال يقيمها مع السلاطين كما هو الحال بالنسبة إلى عمرو بن عبيد وأبي جعفر المنصور إلا أن هذا لا يعني أن تأثير المعتزلة بدأ مع خلفاء بني العباس، وإنما يمتد حتى إلى عصر بني أمية فقد أشرنا آنفا أن "يزيد الملقب بالناقص" كان يأخذ بالاعتزال وآمن بالأصول الخمسة.

أما إذا أردنا الحديث عن رواج الفكر الاعتزالي وعن حدة تأثيره في السلاطين فيظهر بشكل جلي إبان الخلافة العباسية. وهو ما أكد عليه الشهرستاني في" الملل والنحل" فقال:

---

[1]راجع : جار الله : المعتزلة ،مرجع سابق ،ص163.

[2] راجع: نفسه ،ص167.

[3] راجع: نفسه،ص 39.

<<أما رونق الكلام فابتداؤه من الخلفاء العباسيين هارون والمأمون والمعتصم والواثق...>>[1]

لقد كبر شأن المعتزلة في المسار السياسي فكان الخلفاء يأخذون بأوامرهم في تسيير شؤون الخلافة مما أضفى فيما بعد إلى علو شأن الاعتزال وانتشاره في معظم القطر الإسلامي.

ونتيجة نباهة وذكاء رواد المعتزلة واستفادتهم من تجارب الأخيار هو الذي جعلهم يجهرون بأفكارهم أحيانا ويخفونها أحيانا أخرى ويعزى هذا أيضا إلى طبيعة حكم الخليفة فمثلا في زمن هارون وابنه أمين كان الأمر شديداً بالنسبة لذيوع مسألة مثل مسألة خلق القرآن ويرى زهدي أن الرشيد حينما سمع بما أدلى به بشر المريسي بخصوص خلق القرآن فإنه توعد بقتله فاختفى مدة عشرين سنة[2] وظلوا على هذا الحال إلى أن آلت الخلافة للمأمون (198/280هـ) استعادوا قوتهم واطمأنت قلوبهم لاسيما أن المأمون تتلمذ على أيدي كبار مشايخ المعتزلة أمثال ثمامة بن الأشرس وأبي هذيل العلاف [3] .

كان المأمون محبا للعلم والحكمة الأمر الذي حبب إليه المعتزلة فقد وجد ضالته فيهم واستطاب مجالسهم مما ألزمته الحاجة إلى تبني مذهبهم، ومن المعروف عن رجال المعتزلة أنهم كانوا أهلاً للكلام والمناظرة والجدل، مما دفع بالمأمون إلى عقد مجالساً للمناظرة لإزالة الخلاف بين المتناظرين في المسائل الدينية التي كانت مصدر خلاف ونزاع وكان يعقد مجلس للمناظرة كل يوم ثلاثاء، وكان ثمامة وأحمد بن أبي دؤاد يلازمان مجلسه فزينا له الاعتزال وأرغماه على أن يجعل مسألة خلق القرآن عقيدة عامة للدولة [4] وتدلي بعض الروايات أن أحمد بن أبي دؤاد هو المسؤول على المحنة.

---

[1] الشهرستاني: الملل والنحل،ج1،مصدر سابق، ص43.

[2] راجع:محاسنة: أضواء على تاريخ العلوم،مرجع سابق ، ص114

[3] راجع:العمرجي :أثر المعتزلة في الحياة السياسية والفكرية ،مرجع سابق ،ص 47.

[4] راجع:حمودة غرابة، الأشعري،مرجع سابق ،ص58.

في عهد المأمون أصبح الاعتزال هو المذهب الرسمي للدولة وبقي كذلك حتى أيام من خلافة المتوكل من سنة (234/218هـ) [1] ،فأبدى المأمون إعجابا واضحا للنزعة العقلية والنقلية للمعتزلة الذين دافعوا عن العقيدة، وعلى اثر اتخاذ الاعتزال المذهب الرسمي للدولة فإن المأمون أصدر منشورا يأمر فيه الولاة أن يحملوا الناس على القول بخلق القرآن واتخذت ذرائع عنيفة في حق من رفض الزعم بخلق القرآن، وصل الأمر حتى العزل من الوظيفة وأحيانا قطع الراتب الشهري (عفان بن مسلم أبو عثمان) والجلد والسجن (أحمد بن حنبل)[2] والموت جراء المحنة (محمد بن نوح) فذاق العلماء والفقهاء ويلات المحنة واستمر الاضطهاد والتنكيل حتى عهد المعتصم والواثق لتلقى ردودا عنيفة في عهد المتوكل.

حمل عبء ذلك المنشور إسحاق بن إبراهيم الذي عمل بوصية المأمون، ولما أحس المأمون بقدوم المنية أمر المعتصم أن يسير على الطريق الذي رسمه وأن يعتمد على ابن أبي داؤد في تسيير شؤون الخلافة [3] ، وهو ما تم بالضبط في عهدي المعتصم والواثق لكن لما تزعم المتوكل الخلافة تغيرت مجريات الأحداث ووصل إلى حد التنكيل بالمعتزلة.

اشتدت الأنظار نحو الفكر الاعتزالي وتلقى ضربات عنيفة من قبل المحدثين والمتكلمين على حد سواء، وانهزم المعتزلة فكريا في مناظرة الجبائي[4] والأشعري ليتلقى هزيمته السياسية في عهد المتوكل الذي انتصر لأهل الحديث وأطلق سراح المساجين، وصار المتوكل يعد من بين

---

[1] راجع : العمرجي :أثر المعتزلة ،مرجع سابق ،ص59.

(2)هو فقيه عربي توفي 241أحد أئمة المسلمين الأربعة ،عرف بشدة تمسكه بالنزعة السلفية قال بالنقل وقاوم المعتزلة وعلم الكلام.

[3]راجع :جار الله: المعتزلة ،مرجع سابق، ص175.

[4]هو أحد أئمة المعتزلة مات سنة 303هـ درس بالبصرة تنسب إليه فرقة الجبائية كان معلم للأشعري.

راجع:جورج طرابيشي:معجم الفلاسفة،ص261.

مناصري الحق الثلاثة: أبو بكر يوم الردة وعمر ابن عبد العزيز في رد المظالم والمتوكل في إحياء السنة وسمي المتوكل ب:"محي السنة"[1].

المبحث الثاني: تأثير المعتزلة في الأشاعرة.

يتناول هذا المبحث دور المعتزلة في المسائل الكلامية ،حيث اقتصرنا على دراسة بعض المسائل التي تتفق معها المدرسة الأشعرية، باعتبار أن الأشعري تلقى تعليمه في أوائل حياته على أئمة المعتزلة.

المطلب الأول: دور الحوار الاعتزالي في نشأة المذهب الأشعري:

لعبت المناظرة والجدل دورا فعالاً في زعزعة المدرسة الاعتزالية، فلما كانت المناظرة نعمة على المعتزلة في وقت ما، خاصة في دعوة أصحاب الديانات وغربلة الكلام لبيان صحيحه من خطئه ورد شبهات الخصم، لتكون في وقت آخر نقمة عليهم، لا سيما أنها أدت إلى تفكيك أواصر المدرسة، فكان الأستاذ يرد على التلميذ كرد العلاف على تلميذه النظام، والأجدر من هذا هو رد التلميذ على أستاذه، وبلغ هذا الرد درجة التكفير أو بالأحرى الخروج عن المدرسة، كما هو الحال بالنسبة إلى ابن الرواندي[2] والأشعري الذي نحن بصدد دراسته، لأنه صاحب مدرسة جابهة في كثير من قضايا المدرسة الاعتزالية، فمن هو الأشعري وما هي الأسباب التي ساعدت على نشوء المدرسة الأشعرية؟ وهل يمكن عد المدرسة الأشعرية هي امتداد للمدرسة الاعتزالية ؟

---

[1]راجع : جار الله : المعتزلة ،مرجع سابق، ص193.

[2]هو أبو الحسين أحمد بن يحي توفي عام (298هـ)فيلسوف ملحد نسبة إلى راوند بأصبهان،نشأ ببغداد كان من متكلمي المعتزلة، ثم تزندق تنسب إليهفرقة الرواندية المتطرفة.

راجع:جورج طرابيشي :معجم الفلاسفة،مرجع سابق، ص24.

نبذة عن حياة الأشعري وميلاد مذهبه:

الأشعري هو أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري،[1]أحد الحكمين في موقعة صفين. ولد أبو الحسن، بالبصرة سنة (260هـ)،وشب على الاعتزال، واعتكف على دراسته ودافع عنه مدة أربعين سنة،[2]ثم فاجأ الناس بانقلابه عن المذهب الاعتزالي،الأمر الذي دفع إلى تباين الآراء في سبب اعتزاله عن مذهب شيخه الجبائي. وقد حصرنا هذه الآراء في رأيين وهي على الوجه الآتي :

1ـ الرأي الأول: يرجع أصحاب هذا الرأي أسباب التحول إلى أسباب دينية تتمثل في رؤيا رآها الأشعري في منامه، نصت على أن النبي صلوات الله عليه أوصى الأشعري بنصرة المذاهب الحقة، إلا أن هذه الرواية حتى وإن كانت صحيحة السند إلا أنه يمكن عد عرضها وتفصيلها في هذا الشأن هو من باب القدح في حق المذهب الاعتزالي الذي كان النواة الأولى لفكره[3] .

2ـ الرأي الثاني:وهو الرأي الأقرب إلى الصواب الذي يدلي أصحابه أنه حدثت مناظرات بين الجبائي وتلميذه الأشعري نذكر أهمها :

محاورة في موضوع:"الصلاح والأصلح" التي أوردها "السبكي" في القسم الأول من كتابه "طبقات الشافعية" وهي تنص على مايلي:

- سأل الأشعري: شيخه الجبائي ما قولك في ثلاثة أخوة، "مؤمن" و"كافر" و "صبي" ؟
- فقال الجبائي: "المؤمن" من أهل الدرجات و"الكافر" من أهل الهلكات و"الصبي" من أهل الجنة.
- فقال الأشعري: فإن أراد الصبي أن يرقى إلى أهل الدرجات هل يمكن؟

---

[1]راجع: الشهرستاني : الملل والنحل ،ج1،مصدر سابق ،ص106.

[2]راجع : حمودة غرابة الأشعري،مرجع سابق، ص61.

[3]راجع:حمودةغرابة،الأشعري،مرجع سابق،ص63.

- قال الجبائي: لا : يقال له: إن المؤمن إنما نال هذه الدرجة بالطاعة،وليس لك مثلها.
- قال الأشعري:فإن قال: التقصير ليس مني،فلو أحييتني كنت عملت من الطاعات كعمل المؤمن.
- قال الجبائي: يقول له الله: كنت أعلم لو بقيت لعصيت ولعوقبت فراعيت مصلحتك وأمتك قبل أن تنتهي إلى سن التكليف .
- قال الأشعري:فلو قال الكافر: يا رب علمت حاله كما علمت حالي فهلا راعيت مصلحتي مثله؟
- فما نطق الجبائي.[1]

تأكد لنا من خلال المؤلفات التي اعتمدنا عليها أن الأشعري مكث في بيته خمسة عشرة يوما قبل إعلانه عن موقفه الحيادي إزاء الاعتزال، و في يوم الجمعة، وقف على المنبر ونادى الناس وقال لهم:

<<من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي، أنا فلان ابن فلان. كنت أقول بخلق القرآن، وأن الله لا تراه الأبصار وأن أفعال البشر أنا فاعلها، وأنا تائب مقلع معتقد الرد على المعتزلة مخرج لفضائلهم ومعايبهم >>[2]

وكان رده على المعتزلة على ضربين: عن طريق أثاره الفكرية منها: مقالات الإسلاميين والإبانة، وعن طريق مشايخه وأبرزهم(الباقلاني والجويني والرازي)

وجملة ما جاء، موضوع نظرية الصلاح والأصلح أنها كانت الدافع لانقلاب الأشعري على المذهب الاعتزالي،الذي دام أربعين سنة يدافع عنه،فإدلاء المعتزلة بأن الله سبحانه وتعالى

---

[1] السبكي : طبقات الشافعية،ج1،نقلا عن : حمودة غرابة:الأشعري ،مرجع سابق ،ص66

[2] الأشعري: رسالة استحسان الخوض في علم الكلام،ص7،ط1،بيروت،1995.

يجب عليه رعاية صلاح العباد، كانت نقطة انتقاد الكثيرين،لتكون فيما بعد محل تفكيك سلسلة المدرسة، وسقوط حلقة مهمة من تلك السلسلة، فدخول الجبائي وتلميذه الأشعري في حراك فكري، تأسس على إثره مذهب مستقل في الفكر الإسلامي المتمثل في المذهب الأشعري، أنتج جمهرة من المتكلمين المجتهدين. والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن، هل المذهب الذي خرج من رحم فرقة، تخمر مدة من الزمن في أذهان روادها، يمكن أن ينسلخ من تلك الأفكار التي شب عليها الأشعري، ليدلي بأفكار جديدة مغايرة تماما لما اكتسبه الأشعري؟لاسيما أن الأشعري نمى فكره على المناظرة والجدل؟ أم أنه مجرد إعادة وتكرار للمسائل الفكرية وارتدائها ثوباً جديداً؟

كل هذا وذاك سنحاول الكشف عنه، من خلال تطرقنا إلى عرض أهم المسائل التي خاض فيها الأشاعرة، لإبراز جوانب التأثر بالمذهب الاعتزالي سيما أن الفكر الإنساني هو فكر متصل الحلقات .

المطلب الثاني: جوانب تأثير المعتزلة في الأشاعرة.

نود من خلال هذا العنصر، إبراز جونب تأثير الفكر الاعتزالي في الفكر الأشعري،إذ لابد أولا من الإشارة إلى المسائل التي اختلفوا فيها، ثم إبراز نقاط التشابه، وانطلاقا من نقاط التشابه تتضح العلاقة بين الفكر الاعتزالي والفكر الأشعري.

1-نقاط الاختلاف:

اختلف الأشاعرة عن المعتزلة في مسائل عدة مثل مسألة "خلق القرآن"و"مسألة الرؤية" وغيرهما، إلا أن هذا الاختلاف أمر طبيعي، لأن انفصال الأشعري عن المذهب الاعتزالي إنما كان نتيجة عدم انطباق أفكاره مع الفكر الاعتزالي، قد يتساءل أحد كيف وقد شب على هذه الأفكار أربعين عاما؟ قد يرى البعض هذا الاختلاف في المسائل، أنه نتج من الغلو الشديد في النزعة العقلية للمعتزلة التي خانت الجبائي في إقناع تلميذه الأشعري.

والآن سوف نشير إلى أهم المسائل التي اختلف فيها المعتزلة والأشاعرة بشكل موجز،في هذا الجدول:

المسألة	المعتزلة	الأشاعرة
مسألة كلام الله	**مخلوق**	**قديم معناً وحادث لفظاً**
مسألة الصفات	**عين الذات وهي قديمة قدم الذات**	**أثبتوا الصفات وهي قديمة**
مسألة رؤية الله بالأبصار	**نفت المعتزلة رؤية الله في الدنيا وفي الآخرة**	**جواز رؤية الله بالأبصار في الآخرة.**
مسألة العالم	**قديم**	**حادث**

2- نقاط التشابه:

نفهم من خلال هذا الجدول أن الاختلاف موجود بين المذهبين "الاعتزالي والأشعري،لكن هذا الاختلاف لم يصل إلى حد قطع الصلة بين المدرستين، بل على العكس من ذلك،فإذا أمعنا النظر في المسائل التالية نجد:

- **1ـ مسألة كلام الله :**

نجد أن المعتزلة أكدت على حدوثه وقد برهنت على ذلك بأدلة من الكتاب وقد تعرضنا لهذا في العنصر السابق فلا داعي إلى إعادة ذلك، لأن كل ما يهمنا هو التأكيد على

وجود نقاط التقاء بين الفكر الاعتزالي والأشعري، علما بأن الأشعري قد قسم "كلام الله" إلى قسمين[1] :

1ـ كلام نفسي(قديم أزلي)يتضمن الأوامر والنواهي والاستخبار.

2ـ كلام لفظي(حادث) هوعبارة عن أصوات وحروف دالة على الكلام النفسي.

فالنفسي يتضمن الأوامر والنواهي والاستخبار، وهي موجودة أزلية قبل وجود المأمور[2]،فالخطاب الموجه من الله لعباده بحديه، سواء كان أمراً أو نهياً، هو خطاب أزلي ،حسب الأشاعرة، يأخذ (ذلك الخطاب) دلالة الحدوث لأنه يكون على لسان الملائكة والأنبياء والرسل. أما في معناه فإن وجوده يسبق الموجود،وهذا ما حاول التأكيد عليه الجويني في قوله:

<<**الكلام هو القول القائم في النفس،والذي تدل عليه الإشارات والعبارات وهذا هو الفكر الذي يدور في النفس فهو ليس تلك الأصوات والحروف ولكنها دالة عليه، وعلى هذا فالكلام الحقيقي هو الذي يدور في النفس، وأما العبارات والألفاظ فتسمى كلاماً جوازاً لأنها ليست بكلام حقيقي بل عبارة عنه**>>[3].

يتجلى لنا من خلال حديث الجو يني أن الأشاعرة وقفت موقفا وسطا بين القائلين بقدم القرآن أمثال "أحمد بن حنبل" والقائلين بحدوثه أمثال "المعتزلة"، فكان هذا تعبير عن النزعة التوسطية التي انتابت الفكر الأشعري، وقد توصلنا هذه المفارقة إلى نتيجة مفادها أن الأشاعرة

---

[1] أخذ الأشعري تقسيمه لكلام الله من عبد الله بن كلاب، إلا أنه اختلف عنه في بعض النقاط، فقد اعتبر ابن كلاب كلام الله أزلي لكن الأوامر والنواهي محدثة لأنها لا تنشأ إلا بوجود المأمور، في حين صنف الأشعري الأوامر والنواهي في الكلام الأزلي، ولمزيد من المعرفة حول الموضوع

راجع: حسين مروة: النزعات المادية،ج2،ص115،بيروت،1978.

[2] راجع نفسه،ص115.

[3] حسين محاسنة: أضواء على تاريخ العلوم،مرجع سابق،ص132

حتى وإن اختلفت عن المذهب الاعتزالي ظاهريا في القول بقدم القرآن، إلا أنها باطنياً أثبتت ذلك.

❖ 2ـمسألة الصفات:

أما فيما يخص مسألة الصفات فإنهم حتى وإن اختلفوا في صفات الذات مثل(العلم والإرادة) كما وكيفا، فإن الأشاعرة والمعتزلة اتفقوا في صفات الأفعال مثل(رازق باسط) وجعلها حادثة [1].

❖ 3-مسألة الرؤية:

نفت المعتزلة رؤية الله بالأبصار في الدنيا وفي الآخرة، واستدلت على رأيها من القرآن قوله تعالى <<لن تراني>>[2] وقوله تعالى<< لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار>>[3]،واصطدمت المعتزلة بآيات صريحة تدعو إلى جواز الرؤية فحاولت تأويلها حتى تستقيم وجهة نظرها، إلا أن من المعتزلة من جوز الرؤية القلبية لله أمثال العلاف [4] مما يتجلى لنا أن المعتزلة حتى وإن نفت رؤية الله، فإنها ماثلت الاشاعرة في ذلك.

❖ 4- مسألة العالم بين القدم والحدوث:

تعد مشكلة قدم العالم أو حدوثه من أصعب المسائل التي واجهت الفكر الإنساني، فهي قديمة قدم الفلسفة،فقد تطرق لها الفكر اليوناني، لكن لم تحظ بالأهمية العظمى في الفكر اليوناني مثلما إهتم بها المسلمون، ويعزى هذا لارتباط المسألة بالله، فما هو موقف المعتزلة من مسألة العالم؟

---

[1] حسين محاسنة: أضواء على تاريخ العلوم مرجع سابق،ص132.

[2] الأعراف / 143.

[3] الأنعام / 103.

[4] الأشعري: مقالات الإسلاميين ،ج1،مصدر سابق،ص238.

يرى جملة من الباحثين أمثال "يحي هويدي"أن المعتزلة هم القائلون بقدم العالم فيقول:

<<إن المعتزلة هم أول من قالوا بقدم العالم في الفكر الإسلامي ثم تناولها الفلاسفة من بعدهم، وأن المعتزلة اعتمدوا في ذلك على تصور أفلاطون وأرسطو للمادة الأولى وأنها لم تزل موجودة>>[1]

إن الرأي الذي أدلى به يحي هويدي بأن المعتزلة قالوا بالقدم، إنما كان على ما يبدو، من باب الذم واثبات التبعية للفكر الاعتزالي للفكر اليوناني، لاسيما لأنه ذكر "أنهم اعتمدوا على أفلاطون وأرسطو"فحاول هويدي اثبات عدم أصالة الفكر الاعتزالي، لا أكثر.

ونجد لهذا الرأي عند هويدي، صدى فيذكر جمال المرزوقي في كتابه"دراسات في علم الكلام والفلسفة" أن المعتزلة تقر بقدم العالم، مستدلا على رأيه بأن الموجودات عند المعتزلة هي ثلاثة: "قديمة ومعدومة وحادثة" والمعدوم عند المعتزلة هو شيء ثابت يقول الشهرستاني:

<<والشحام من المعتزلة أحدث القول بأن المعدوم شيء>>[2]

على أن مصير الموجودات، أنها تنحدر من المعدومات،والمعدومات حسب ما ذهب إليه المرزوقي: تعتبره المعتزلة قديم وأن الحوادث (الموجودات) تنبثق من المعدومات بعد أن يهبها الله صفة الوجود يقول المرزوقي:

<<الخلق عندهم يعني المعتزلة هو منح الوجود للمعدومات>>[3]

مما يتضح لنا أن الموجودات موجودة في الأزل وجوداً ثابتاً تفتقر إلى صفة الوجود التي يمنحها الله لها فينتقل الموجود من الشيئية إلى الجسمية.

---

[1] يحي هويدي: علم الكلام والفلسفة الإسلامية،ص148،ط2،القاهرة،(د. ت)

[2] الشهرستاني: نهاية الاقدام، ص149،ط1،القاهرة،2009.

[3] جمال المرزوقي:دراسات في علم الكلام،ص36،ط1،القاهرة،2001.

لكن هذا الكلام يبقى صحيحاً من وجهة نظر جمال المرزوقي ومن أيده في ذلك نظرا للتناقضات التي وقع فيها، ومن ثم يعد كلامه ضرب من التخمين لأنه حاول به أن يلف الفكر الاعتزالي بالغموض. فإذا كان وجود الموجودات في المعدومات بالقوة فإنها تصبح موجودة بالفعل، بعد إضفاء صفة الوجود عليها من قبل الله، لكن الاستدلال الذي اعتمد عليه المرزوقي لم يتجاوز النطاق الذي حدده هويدي في إلحاق التبعية الاعتزالية للفكر اليوناني من خلال الموجود بالقوة والموجود بالفعل،ومع ذلك فإن استدلال المرزوقي باطل، ولا أساس له من الصحة خاصة وأن المعتزلة أفردت صفة القدم لله تعالى، وذلك من أجل تنزيه الذات الإلهية، وبالتالي فإن المرزوقي ومن لفلفه حاولوا تلبيس الفكر الاعتزالي تهماً تناقض المبادئ التي قام من أجلها، فالمعتزلة قامت على أساس مبدأ التوحيد لأن من أثبت قدميين أثبت إلهين وهذا شرك بالله لقوله تعالى <<لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا>>[1]لأن الاثنين لا يجري تدبيرهما بتنظيم محكم لأنه لابد أن يلحقهما العجز والعاجز لا يكون إله .

ثم لجأت المعتزلة في إثبات حدوث العالم إلى طريقة "الجوهر الفرد أو الجزء الذي لا يتجزأ أو الذرة بصيغة الفيزياء" وكان العلاف أول من قال بها في الفكر الإسلامي، واتبعته المعتزلة إلا إبراهيم النظام، وقد استقى العلاف، فكرته من الفكر اليوناني إذ يذكر حسين مروة ذلك في قوله:

<<أن العلاف استمد فكرة الجزء الذي لا يتجزأ من ديمقريطس[2] الذي أخذها عن أستاذه ليوسبس وكانت كرد على الإيليين الذين أنكروا الحركة وأدلوا بالسكون>>[3]

---

[1] الأنبياء / 22

[2] هو فيلسوف يوناني ولد في بلدة إبديرة في أواخر ق 5ق م كان كثير الترحال وزار مصر وبابل والهند .
راجع:جورج طرابيشي:معجم الفلاسفة،مرجع سابق،ص310.

[3] حسين مروة : النزعات المادية،ج2،مرجع سابق،ص120.

كان إدلاء العلاف برأيه نتيجة اضطلاعه على الفلسفة اليونانية وهذه كانت محل انتقاد الكثيرين فقد عابه الشهرستاني في ذلك واعتبر أن ما رام إليه العلاف هو خلط قوله بقول الفلاسفة،لكن وردت في القرآن الكريم آيات تدل على ما ذهب إليه العلاف كقوله تعالى:<<وأحصى كل شيء عدداً>>[1] فإصرار المعتزلة على فكرة الجزء الذي لا يتجزأ هو من باب إثبات تناهي المادة وإثبات الحدوث للعالم من جهة، ومن جهة ثانية إثبات شمول العلم والإرادة والقدرة الإلهية[2].

صحيح أن العلاف تأثر نسبيا بالفكر اليوناني، إلا أن هذا لا يعني أن العلاف أخذ الفكرة بحذافيرها وإنما نظرا لتقيده بسياج العقيدة الإسلامية، فإنه أخذ ما يواكب الدين الإسلامي، بمعنى أخذ اللب وترك القشور لأصحابها، وما يثبت هذا هو وجود اختلافات بين ما يصبو إليه العلاف وبين ما يتغنى به ديمقريطس، فإن العلاف أكد على أن الذرة هي حادثة أحدثها الله وما دامت حادثة فإنها يجري عليها ما يجري على الحوادث من حركة وسكون وفناء، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الخلق المستمر للعالم في حين نجد ديمقريطس يعتبر الذرة أزلية زد على هذا أن ديمقريطس أكد على دوام الحركة للجزء أما العلاف فقد توسط رأي الأيليين وديمقريطس[3]وهو ما يؤكده قول العلاف الذي أورده الشهرستاني حين قال:

<<إن حركة أهل الخالدين تنقطع وأنهم يسيرون إلى سكون دائم فتجتمع اللذات في ذلك السكون لأهل الجنة، وتجتمع الآلام في ذلك السكون لأهل النار>>[4]

---

[1] الجن / 22

[2] راجع : النشار :نشأةالفكر ،مرجع سابق،ص471.

(3)راجع:نفسه،ص474.

(4)الشهرستاني:الملل والنحل ،مصدر سابق ،ص66

يتضح من ذلك أن العلاف يقر بوجود الحركة في الكون لكن هذه الحركة ليست دائمة وإنما تركن إلى السكون لأنه يعتبر أن الحركة ملازمة للذرة، والذرة عنده حادثة ومن ثم فالحركة، تكون حادثة وأنها تنتهي بانتهاء الذرة وهو ما أطلق عليه السكون.

تعتبر المعتزلة أن العالم مكون من أجسام وأعراض، وأن الأجسام مكونة من الجوهر الفرد، وأن الجسم مكون من جوهرين على الأقل،أما الأعراض فحادثة وأن الأجسام لا تخلو من الأعراض وكل ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث، هذا ما حاول البغدادي التأكيد عليه في قوله:

<< أن المعتزلة أجمعت على أن الله عزوجل خلق الأجسام والأعراض وأنه خلق كل ما خلقه لا من شيء>>(1)

انطلاقا من قول البغدادي ندرك أن العالم عند المعتزلة حادث، ومحدث العالم هو الله(2).هذا ما أكد عليه ابن المرتضى، الذي أورد رأيه الشهرستاني في قوله:

<<فقد أجمعت المعتزلة على أن للعالم مُحدِث، قديماً وعالماً وقادراً وحياً...>>(3)

فإذا كانت المعتزلة قد أجمعت على هذا فكيف يكون العالم قديماً؟ والقديم عند المعتزلة واحد هو المتمثل في الله جل شأنه، ألا يكون هذا نقضاً لمبدأ التوحيد؟ إضافة إلى هذا أن العالم يتكون من أجسام وأعراض وكلها حوادث، فكيف يكون ما كان مكون من حوادث قديماً؟

هذا ما حاولت الأشاعرة التأكيد عليه فهي الأخرى اتبعت الطريقة ذاتها في تفسير حدوث العالم فهي ترى أن العالم مكون من جواهر وأعراض الجواهر هي محل للأعراض وقد

---

(1) البغدادي: الفرق بين الفرق، مصدر سابق،ص39.

(2)راجع:هناء سليمان: أثر المعتزلة،مرجع سابق،ص47.

(3)الشهرستاني:الملل والنحل ،ج1،مصدر سابق،ص58.

استخلصوا نتيجة مفادها: أن الجواهر متغيرة لأنها محل للمتغيرات وما كان محل للمتغير فهو متغير، وبالتالي فالعالم حسب الأشاعرة محدث[1]فيقول الجويني:

<<العالم كل موجود سوى الله تعالى وهو أجسام محدودة متناهية المنقطعات، وأعراض قائمة بها كألوانها وهيئاتها في تركيبها وسائر صفاتها>>[2].

انطلاقاً من حديث الجويني ندرك أن المعتزلة تتفق مع الأشاعرة في مسألة حدوث العالم،وخاصة في مبدأ التوحيد، فإذا كانت المعتزلة سميت بأهل التوحيد لإيمانها بالتوحيد وجعله أسمى عقائدها، والتوحيد عقيدة الأمة الإسلامية قبل أن يكون عقيدة المعتزلة، فإن الاتفاق بين المعتزلة والأشاعرة في هذه المسألة كان ضرورة لابد منها، وفي هذا السياق يقول الأشعري:

<<إن الله واحد في ذاته لا قسيم له، واحد في صفاته الأزلية لا نظير له، واحد في أفعاله لا شريك له، فلا قديم غير ذاته، ولا قسيم له في أفعاله، ومحال وجود قديمين وذلك هو التوحيد>>[3]

لقد عمدت المعتزلة إلى تنزيه الله عن الشريك ورأت أنه واحد ليس كمثله شيء، طبقا لما جاء في حديث الأشعري، ومن ثم، يمكن القول أن الأشاعرة حذت حذو المعتزلة في توحيد ذات الله وإفرادها بالقديم إذن،فلا قديم حسبهما إلا الله.

وعلى الرغم من انفصال الأشعري وادعائه بتأسيس مذهب مستقل، إلا أنه لم يفلح في ذلك، فقد ظلت النزعة العقلية الاعتزالية تسري في دمه منغرسة في فكره.صحيح أن الأشعري أسس مدرسته في منتصف القرن الرابع هجري، إلا أنه لم يأت بالبديل وإنما عالج المسائل القائمة في

---

[1]راجع: حسين مروة: النزعات المادية،مرجع سابق،ص138.

[2]الجويني : العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية ،ص15،مصر، 1993.

[3]النشار:نشأة الفكر،ج1،مرجع سابق،ص430.

البيئة الإسلامية.وقد عرفنا مما تقدم أنه عالج ذات المسائل التي تطرق لها مشايخه،ولذلك يتضح أن الأشعري قد سلك الطريق نفسه، الذي سلكته المعتزلة.

وأخيراً،فقد أشرنا سابقا أن المعتزلة ظهرت في خضم الاختلافات الفكرية التي ابتلى بها الفكر الإسلامي جراء مرتكب الكبيرة، فكان موقف المعتزلة هو التوسط بين المرجئة والخوارج. وهذا ما عمل به الأشعري، فقد توسط بين الرأيين: العقلي والنصي،وهو ما يشير إليه الجدول التالي الذي وضعه الجويني: [1].

المسألة	رأي العقليين	رأي الأشاعرة	رأي النصيين
مسألة الصفات	نفت المعتزلة والجهمية الصفات	الصفات حقيقية لكنها ليست كصفات البشر	أثبتت المشبهة الصفات وقالوا إنها مثل صفات البشر
مسألة الرؤية	أنكرت المعتزلة والجهمية رؤية الله	يرى الله بالأبصار لكن بدون كيف	قالت الحشوية أن الإنسان يرى الله يوم الآخرة كما يرى جميع الأشياء
مسألة كلام الله	المعتزلة كلام الله مخلوق	القرآن كلام الله قديم والحبر والورق والحروف مخلوقة	كل شيء في القرآن قديم
مسألة الشفاعة	قالت المعتزلة إن النبي لا يستطيع الشفاعة	يشفع النبي بالمؤمن المذنب إذا سمح الله بذلك	تقول الرافضة أن النبي وعلياً يستطيعان الشفاعة حتى لغير المؤمنين، وبدون إذن الله

جدول يوضح موقف الأشعري من المذاهب المختلفة ــ وضع الجويني ــ

[1] راجع:حنا الفاخوري: تاريخ الفلسفة العربية،مرجع سابق،ص184

المبحث الثالث: أهمية العقل في الفكر الاعتزالي وأثره في الفكر الحديث والمعاصر.

إن دعوة المعتزلة إلى ضرورة العقل، أملتها عليهم الظروف الداخلية للمجتمع الإسلامي باعتبار أن الدولة العربية الإسلامية كانت ملتقى للديانات المختلفة، سواء كانت سماوية من يهودية ومسيحية وإسلامية،أو وضعية كالزرادشتية والمانوية وغيرهما، فكان إعمال العقل ضرورة لابد منها، ولم تقتصر الحاجة للعقل على عصر الفتوحات فحسب، وإنما امتدت حتى إلى العصرين الحديث والمعاصر.

المطلب الأول:مكانة العقل في الفكر الاعتزالي.

اشتدت الحاجة للعقل نتيجة الفتوحات الإسلامية، فاختلاط العرب بالديانات الأجنبية بسبب الفتوحات، أدى لذيوع أفكار تتعلق بالله والنفس والأخلاق، وأدى أيضا إلى تبيان الآراء والجدل في العقائد.

فكان تأثر الفيلسوف المسلم حينها ضرورة لابد منها، سواء كان عن قصد أو غير قصد،وما دام الإنسان شغوفاً بطلب العلم فإن هاجس البحث وحب المعرفة يتملكه، مما جعل العقل المسلم ينساق نحو هذه الثقافات الأجنبية خاصة الثقافة الهندية، وكثر الذين التفوا لدراسة العلوم الهندية، أمثال "ابن النديم والبيروني"، فقد تعرض الأول لدراسة مذهب الهند في فصل من كتابه "الفهرست". أما البيروني فلم يضارعه أحد في الاضطلاع على فكر الهند،[1]. فهل كان عمل العلماء تطبيقا لسنة النبي "التمسوا الحكمة أينما وجتموها" أو فضولا منهم؟على أن ما يهمنا في هذه الدراسة، كل ما يعنينا هو موقف الفرق الإسلامية منزحف الثقافات الأجنبية.

---

[1] راجع: يوحنا قمير :أصول الفلسفة العربية،ص41،ط6،بيروت،1991 .

لقد أشار القرآن الكريم إلى ضرورة التفريق بين هذه الأديان مصداقاً لقوله تعالى<<إن الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة >>[1].

فكان على الفرق الإسلامية إذن السعي إلى التقيد بدائرة ذلك الزحف الشنيع واصراف نظر الفيلسوف المسلم إلى أمور دينه. حينها كان لابد من انتهاج المنهج ذاته لمواجهة تلك الثقافات كونها قاصرة على فهم الشرع، فاحتكمت المعتزلة إلى العقل التي رأت أنه لامناص منه لتخليص الدين الإسلامي من الشوائب التي لحقت به فكانت من أولى الفرق التي أكدت على ضرورة استعمال العقل لذلك تفرغت للمجادلة والدفاع عن الإسلام ضد أعدائه، مما أكسبها فيما بعد محبة ومساندة الملوك فكان لها عونا على انتشار مذهبها وطغيان فكرها على الفرق الأخرى، كما عرف رجال المعتزلة بحنكتهم وجرأتهم وقدرتهم على المجادلة حتى قيل عنهم:

<<**رواد عقل في الأصول الدينية**>>[2].

فكانت النزعة العقلية طاغية في معظم مسائلهم، وإن اختلفوا في درجة المعقولية إلا أنه يمكن عدهم أسلاف رواد النزعة العقلية في الفكر الحديث، وسوف نورد بعض النماذج التي مثلت النزعة العقلية في الفكر الاعتزالي:

1- واصل بن عطاء:

كان واصل أوسع عقلا وأغزر علما وكان أقدر على الجدل والمناظرة، فتجلت النزعة العقلية في فكر واصل بن عطاء في قضية الصفات، فقد ذهب إلى دحض الفكر الثنوي من

---

[1] الحج/ 17.

[2] النشار :نشأة الفكر ،ج1،مرجع سابق،ص396.

مزدكية ومانوية الذين يثبتون إلهين قديمين ومن أثبت الصفة والموصوف حسبه فقد أثبت الهين[1] .

لقد كان طغيان الاتجاه العقلي في الفكر الواصلي لم يشهد له مثيل، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على الرغبة الشديدة لواصل بن عطاء في الدفاع عن الدين الإسلامي، وجمع شمل المسلمين تحت عقيدة واحدة.

2- أبو الهذيل العلاف :

يعرف العلاف العقل فيقول:<<**هو القوة التي يفرق الإنسان بها بين نفسه وبين الأشياء**>>[2]

لقد جعل العلاف العقل مصدر المعرفة في المسائل العقائدية، فالإنسان حسبه مفكر قبل ورود السمع، وجعل للعقل قدرة في معرفة حسن الحسن وقبح القبيح، فيقبل على الحسن كالصدق ويتجنب القبيح.

3- إبراهيم النظام :

جعل النظام سلطة العقل تعلو على كل السلطات مما أدى به إلى إنكار الإجماع والقياس في البرهان على الأحكام الشرعية فيقول:

<<**الإجماع أنه ليس بحجة في الشرع وكذلك القياس في الأحكام الشرعية لا يجوز أن يكون حجة وإنما الحجة في قول الإمام المعصوم**>>[3].

---

[1] راجع:الشهرستاني،الملل والنحل،ج1،مرجع سابق،ص60.

[2] هناء عبده سليمان: أثر المعتزلة،مرجع سابق،ص25.

[3]الشهرستاني: الملل والنحل،ج1،مصدر سابق،ص 71.

كان النظام كغيره من المعتزلة لا يقبلون الأفكار كما تلقى لهم وإنما كانوا يأخذونها بعدما تخضع لفحص دقيق أفضت فيما بعد إلى ظهور نزعة نقدية، ولم تنحصر هذه النزعة في الجانب الفلسفي فحسب وإنما تعدت حتى إلى الجانب العقائدي،فكان النظام يرد الأحاديث التي لا يثق في رواتها.[1]

نتوصل من خلال هذا أن شدة تمسك المعتزلة بالعقل واتخاذه ذريعة للدفاع عن الإسلام جعل الفترة التي ظهرت فيها المعتزلة، تزخر بالعلوم فازدهر علم الطب والفلك وغيرها، ويعزى هذا لبراعة رجال المعتزلة في استخدامهم للمنهج العقلي.

المطلب الثاني:أثر المعتزلة في رواد العقلانية العربية الحديثة والمعاصرة

كثر الحديث عن الاعتزال في القرنيين الأول والثاني هجري، وكان أحياناً من باب التفاخر والتأييد لما عمل به رجال المعتزلة إزاء العقيدة الإسلامية، وأحياناً أخرى من باب الانتقام والنفور لاسيما ما تعرض له العلماء والفقهاء من ويلات المحنة كل هذا وذاك لم يقف حاجزا في مسيرة الاعتزال فهل يوحي هذا بأن جهود المعتزلة لم تقتصر على ذوي عصرها؟.

إن الحقيقة التي لا غنى عنها هي أن المعتزلة وإن اندثرت بمشايخها، فإن الاعتزال ظل بكل معانيه، فحاول الكثير من المفكرين المحدثين والمعاصرين إحياء الاعتزال من جديد، بعد أن عفى عنه الزمان، فألبسوه ثوباً جديداً، فظهر الاعتزال تحت مسميات جديدة مثل العقلانية والتجديد والتحرر الفكري وغيرها، وتعد هذه الأخيرة دعوات كانت المعتزلة تناضل من أجلها فامتدحوا هؤلاء المعتزلة وناصروا الاعتزال،وكثر الذين أعادوا الاعتبار للاعتزال في الفكر العربي الحديث من أمثالهم محمد عبده[2] الذي ناضل في سبيل إحياء الاعتزال حيث كانت له نفس النزعة التي كانت لدى المعتزلة، فكان إقباله على الأمور يشبه إقبال المعتزلة المتمثل في

---

[1] عبد الهادي أبو ريدة،ابراهيم بن سيار النظام،ص27،القاهرة،(د. ت).

[2] هو مفكر نهضوي مصري ولد سنة 1849 وتوفي بالقاهرة عام 1905 سعى إلى تأويل عقلاني للقرآن .
راجع: جررج طرابيشي: معجم الفلاسفة، مرجع سابق،ص421.

الجرأة في إبداء الرأي ونبذ التقليد الذي يكبل قوى الإنسان ويقتل روح الإبداع مما يقودنا إلى أنه يعطي أهمية كبيرة إلى العقل حيث يقول:

<<العقل قوة من أفضل القوى الإنسانية بل هي أفضلها على الحقيقة>>[1]

فجعل محمد عبده العقل دليل الإنسان في الوصول إلى الله وهذا ما دعت إليه المعتزلة انطلاقا من النصوص القرآنية التي تدعو إلى النظر والتدبر في ملكوت الله، وقد شبه الله الذين يجحدون عقولهم عن التفكير مثلهم كمثل الأنعام والدواب لقوله تعالى << إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون >>[2]

هذا بالنسبة للعصر الحديث أما في الفترة المعاصرة فأضحى الحنين إلى الاعتزال جلي في كتابات الباحثين، فاعتبر أحمد أمين[3] أن من أكبر المصائب التي ابتلت بها الأمة الإسلامية هو موت المعتزلة،وفي هذا السياق يقول:

<<ألا يحق لنا أن نتساءل: هل كان في مصلحة المسلمين موت الاعتزال>>[4]

يتبدى لنا أن أحمد أمين لم ينكر الجميل الذي قدمته المعتزلة للإسلام في الدفاع عنه من خلال اعتمادها عن العقل، فنظرا للفكر الذي أنتجته المعتزلة والأهمية العظمى التي أعطتها للعقل إمعانا منها في الاجتهاد ونبذ التقليد فقد اعتبر ذلك سببا في التقاء العديد من الفلاسفة في الفكر العربي أمثال زكي نجيب محمود الذي كان يدعو إلى ضرورة إحياء التراث الاعتزالي باعتبار ذلك التراث قد مثل النزعة العقلية في القرون الهجرية الأولى.

---

(1) محمد عبده : الإسلام والنصرانية، نقلا عن: محمود حمدي زقزوق: الدين والفلسفة والتنوير ،ص101،القاهرة،(د ـ ت)

(2) الأنفال / 22

(3) هو باحث وكاتب مصري عني بتاريخ العقلانية العربية الإسلامية، من أثاره فجر الإسلام وضحى الإسلام.
راجع:منير البعلبكي: معجم أعلام المورد، ص66،ط1،بيروت ،1992.

(4) أحمد أمين : ضحى الإسلام،ج3،مرجع سابق،ص202.

وإذا كان أحمد أمين قد اعتبر أن من المصائب التي حلت بالأمة الإسلامية كانت جراء اضمحلال المعتزلة، فإن زكي نجيب تخطى هذا الحد ورأى أنه من الضروري العودة إلى إحياء التراث إذ جعل نصب عينه المعتزلة فقال:

<<إن أهم جماعة يمكن لعصرنا أن يرثها في وجهة نظرها أعني أن يرثها في طريقتها ومناهجها عند النظر إلى الأمور هي جماعة المعتزلة التي جعلت العقل مبدأها الأساسي كلما أشكل عليها الأمر>>[1].

إلى جانب هذا يمكن أن نلتمس أثار المدرسة الاعتزالية من خلال الدعاوي والآراء التي تعد امتداداً للمدرسة الاعتزالية متمثلة هذه الآراء، في حرية الرأي ومركزية العقل،التي أعلت المعتزلة من شأن العقل في الفكر الإسلامي، إيماناً منها بقدرة العقل في الكشف عن الحقيقة، وهوما تأثرت به جماعة الإخوان المسلمين التي كان لها نصيب في إعادة النور إلى بعض الأفكار الاعتزالية والفكر الفلسفي في الإسلام. لكن قبل التعرض إلى ذلك علينا أولا التعريف بالجماعة.

إن جماعة إخوان المسلمون هي حركة فكرية تأسست سنة 1928على يد حسن البنا، وحافظ عبد الحميد، وأحمد المصري وغيرهم، وكانت مهمة الجماعة الإسلامية ترتكز على تكوين الأفراد على مبادئ الإسلام،وتؤمن هذه الجماعة الإسلامية بعدم توريث الحكم والسلطة [2] ، إلا أن هذا لم يكن جديدا في الفكر الإسلامي. فكان لهذا صدى في الفكر الاعتزالي، الذي طالما ندد بضرورة عدم توريث الخلافة، خاصة بعدما اتسع الحديث في "مسألة الخلافة"في القرون الهجرية الأولى، وتأكيد الشيعة على ضرورة حصرها في آل البيت، فكان رأي المعتزلة واضح وجلي في "مسألة الخلافة" وذلك في عدم حصرها في القرشي، هذا ما يتضمنه قول ضرار الذي تعرضنا له آنفاً والذي نص فحواه، على "أن حصرها في غير القرشي فيه دعوة إلى خلعه إذا حاد عن الطريق"،كما سبقت الإشارة،وهكذا فإن جماعة الإخوان المسلمين حسب ما ذهب إليه

---

[1] زكي نجيب محمود: تجديد الفكر العربي،ص118، بيروت ،1971.

[2] راجع: عبد المنعم الحفني: موسوعة الفرق، مرجع سابق، ص30.

الحفني هي جماعتان: جماعة تأسست في مصر على يد حسن البنا، وجماعة في سوريا تأسست على يد مصطفى السباعي (الذي ولد سنة1915)، وحسب ما كشفه الحفني فإن الإخوان المسلمين في سوريا ليست فرعا من جماعة إخوان المسلمون في مصر، إنما كانت جماعة مستقلة بذاتها،إلا أن هذا لا يمنع من التأثر والتأثير بين الجماعتين خاصة أن مصطفى السباعي قد تعلم في الجامعة الأزهرية، ونشأ نشأة دينية، فلعب دور حسن البنا في مصر[1]

ذلك ما يوضح، أن أهم مدرسة احتكم إليها المنادون بالتجديد والإصلاح والعقلانية، هي المدرسة الاعتزالية، التي لجأت إلى سلطان العقل والاهتداء بنوره ومنهجه .

---

[1]) راجع:نفسه،ص32

الخاتمة

الخاتمة

تمت هذه الدراسة بفضل من الله، وأرجو أن نكون قد وفقنا في بيان وتبسيط "أثر المدرسة الاعتزالية في الفكر الإسلامي"، فإن أصبنا فمن الله وإن كنا قد أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان، ونود أن تكون خاتمة هذه الدراسة عرضا موجزاً لأهم النتائج التي استخلصناها من موضوع "أثر المدرسة الاعتزالية في الفكر الإسلامي"فنستهلها كالآتي:

- ❖ ـ اختلف الباحثون والمفكرون في ظهور مصطلح الاعتزال، فمنهم من ربط ظهوره بحروب علي كرم الله وجهه، ورأى فريق آخر أنه ظهر بسب مرتكب الكبيرة في مجلس الحسن البصري.
- ❖ ـ تباينت الآراء في تسمية المعتزلة فمنهم من اعتبر أن الاسم فيه دلالة على النفور من الأمة الإسلامية، ومنهم من رأي أنه دلالة على اعتزال الشر.
- ❖ ـ افترقت المعتزلة فكرياً إلى عشرين فرقة أوردها البغدادي في كتابه "الفرق بين الفرق" واختلفت جغرافياً إلى فرعين " فرع البصرة وفرع بغداد".
- ❖ ـ اتفقت المعتزلة في الأصول الخمسة مما يمكن عدها شعاراً للمدرسة الاعتزالية.
- ❖ ـ عرف المعتزلة بالقدرة على الجدل والمناظر أدى بهم إلى توطيد العلاقة بين الأمراء والخلفاء.
- ❖ ـ قد غالى المعتزلة في تمجيدهم العقل وحرية الرأي أدت بهم هذه المغالاة إلى نقض أهم ركن من أركانهم المتمثل في"العدل" ،فهم أعطوا الإنسان الحرية المطلقة في اختيار أفعاله لكن عن أية حرية يتحدثون وهم أطعموا رجال الدين وحاملي راية الإسلام مرارة التعذيب ألا يكون تسلطهم على الفقهاء، وتجبرهم على الخلفاء، هو دعوة إلى الاستعلاء،فأين معنى الحرية وقد زرعوا في قلوب الأتقياء، بذور الشحناء والبغضاء الأمر الذي أدى إلى استياء أهل السنة الأحقاء، الذين مثلهم الحنبلي الذي يعد في زمرة

الأولياء بعدما كان في مرتبة الأشقياء لكن جاء زمن انتصر فيه الأشقياء وصاروا أقوياء بفضل من الخلفاء،وأدى بالفكر الاعتزالي إلى الاندثار لكن هذا الاندثار شمل الأجساد لا الأذهان وظل الفكر الاعتزالي فكر يحتذى به في عصور متأخرة .

- ❖ ـ صحيح انهزمت المعتزلة فكرياً في محاورة "الجبائي والأشعري" إلا أن الأشعري لم يتخلص من الأفكار الاعتزالية.
- ❖ ـ فكان للفكر الاعتزالي أثر فعال في رواد العقلانية العربية الحديثة، ونصت فحوى مؤلفاتهم على الدعوة إلى ضرورة إحياء التراث جاعلين نصب أعينهم المعتزلة فقد أكد زكي نجيب محمود في كتابه "تجديد الفكر العربي" على هذا المبتغى، حيث تجلت دعوته بكل شفافية ووضوح في إحياء طريقة المعتزلة في النظر إلى الأمور ويعزى هذا إلى اعتمادها على العقل الذي قادهم إلى تجاوز ذلك القيد الذي كبل به الفقهاء أنفسهم إزاء النص القرآني.

الملاحق

الملحق رقم 01

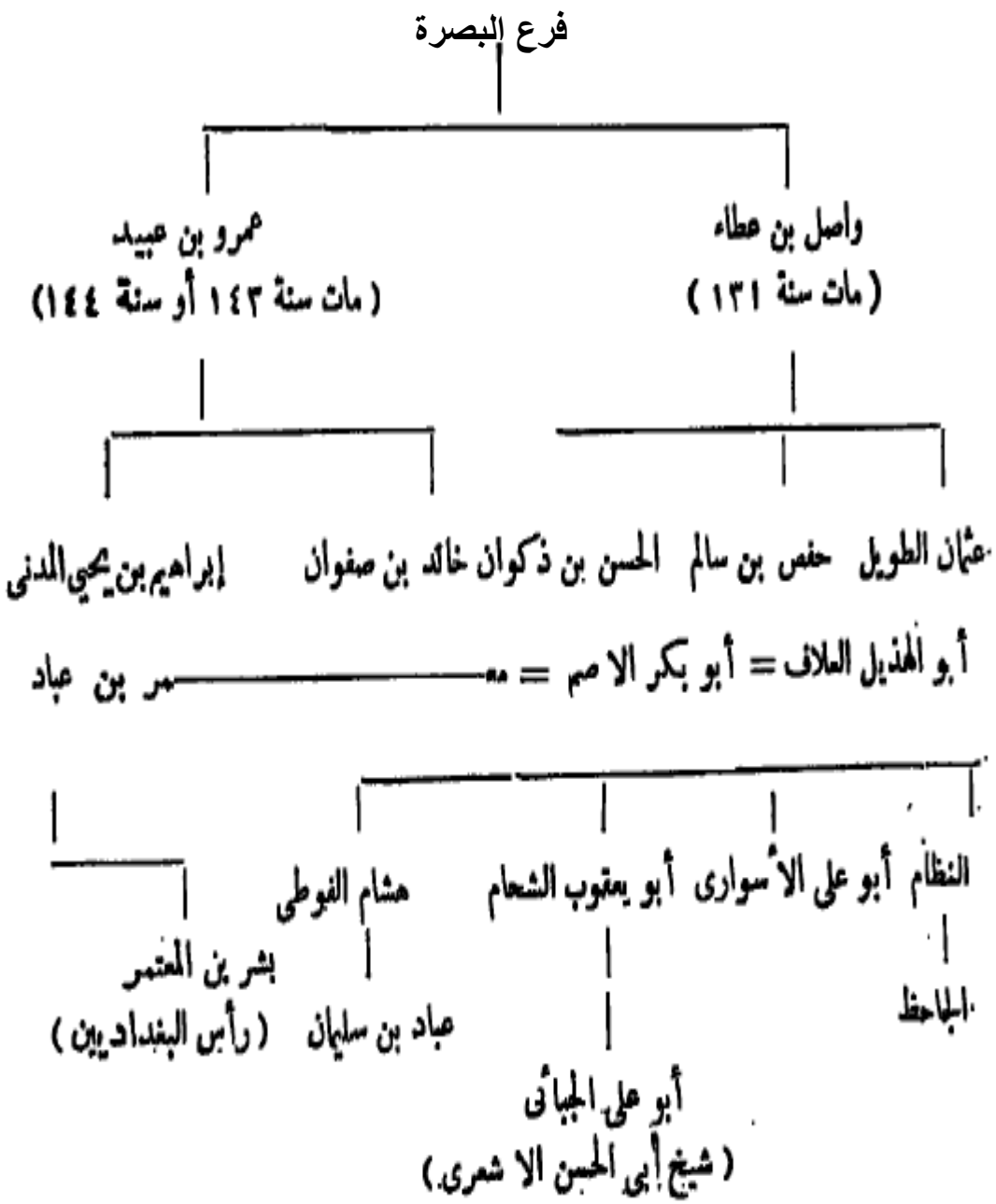

مخطط يوضح اهم رواد مدرسة المعتزلة – فرع البصرة[1]

[1] أحمد امين، ضحى الاسلام، ج3، مرجع سابق، ص106

الملحق رقم 02

فرع بغداد

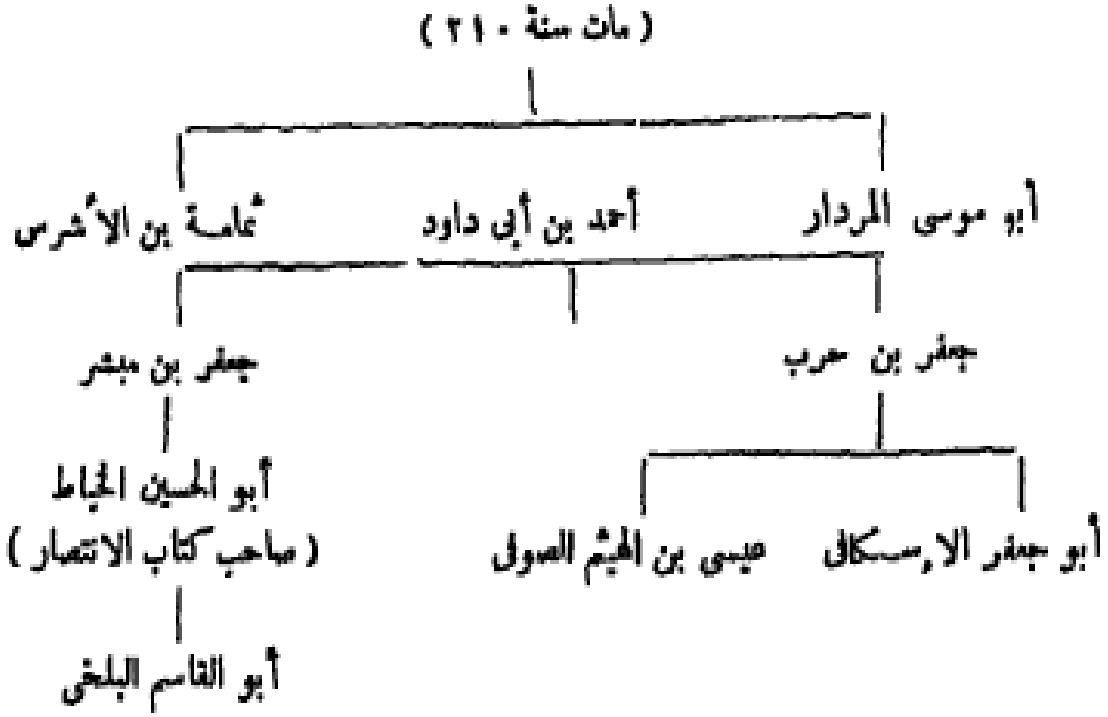

مخطط يوضح اهم رواد مدرسة المعتزلة – فرع بغداد[1]

[1] أحمد امين، ضحى الاسلام، ج3، مرجع سابق، ص151

الملحق رقم 03

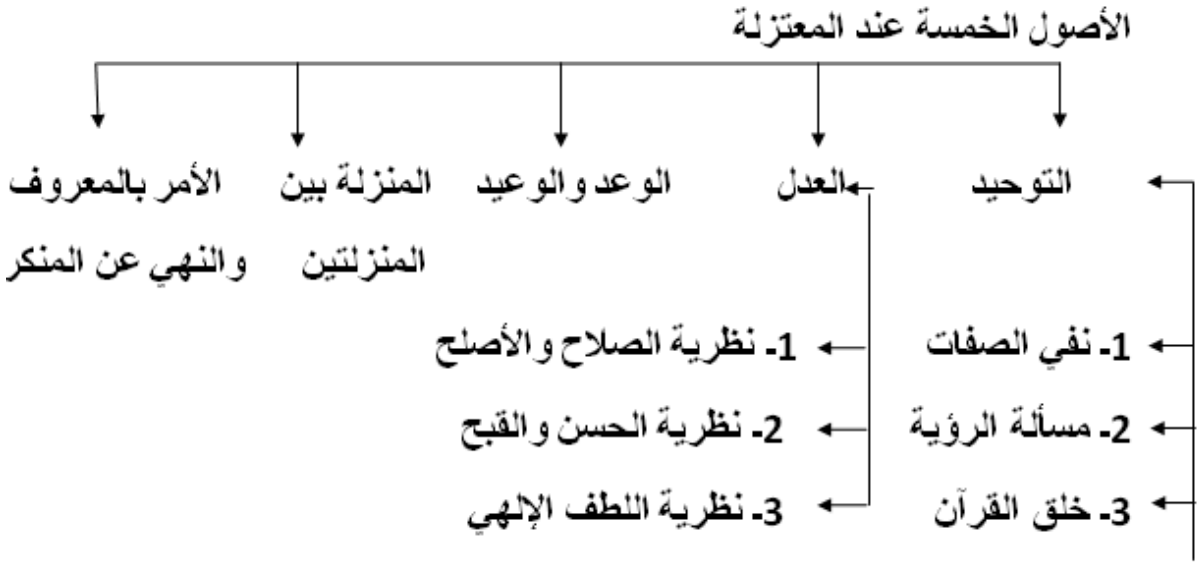

مخطط يوضح الأصول الخمسة عند المعتزلة

وضع الطالبة: عائشة الهلة

الملحق رقم 04

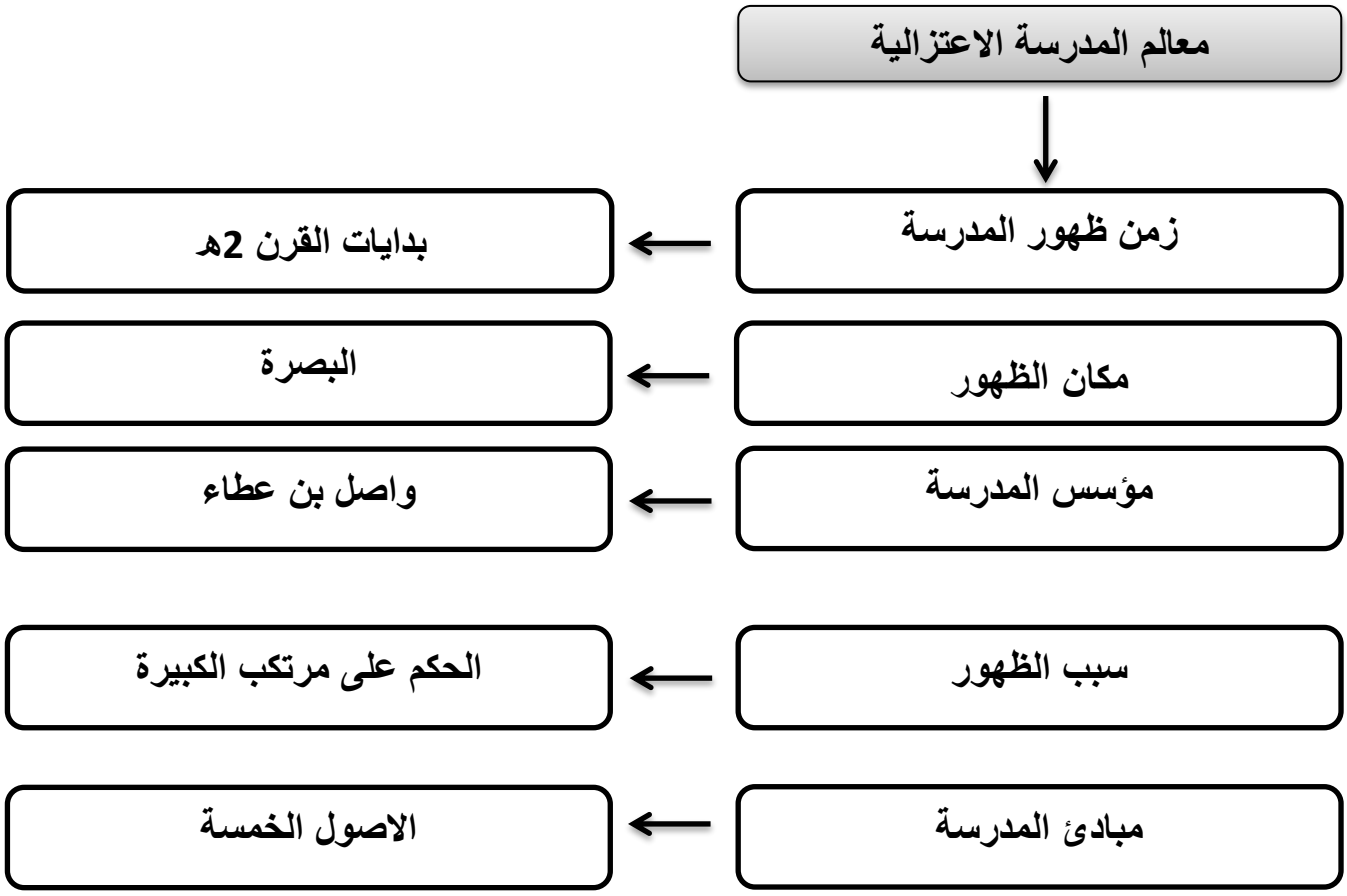

وضع الطالبة: عائشة الهلة

قائمة المصادر

والمراجع

أولا: قائمة المصادر:

1-القرآن

2-ابن المرتضى:باب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل، اعتنى بتصحيحه توما أرنلد،،بيروت ،(د . ت)

3-ابن رشد: فصل المقال،ط3،دار المشرق،القاهرة،(د. ت).

4-الأشعري: رسالة استحسان الخوض في علم الكلام،ط1،دار المشاريع،بيروت،1995.

5-الأشعري:مقالات الاسلامين،ج1،المكتبة العصرية،بيروت،1990

6-البغدادي:الفرق بين الفرق،المكتبة العصرية،بيروت،1995.

7-الجاحظ: البيان والتبيين، المكتبة العصرية، بيروت 2003.

8-الجويني : العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية،المكتبة الأزهرية للتراث،مصر، 1993.

9-الشهرستاني: نهاية الاقدام،ط1،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،2009.

10- الشهرستاني:الملل والنحل، ج1،ط3،دار المعرفة،بيروت،1993.

11- القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة،ط1،موفم للنشر،الجزائر،1990 .

12- نصر الدين الطوسي :تجريد العقائد،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية ،1996.

13- يحي ابن أبي الخير العمراني:الانتصار في الرد على المعتزلة والقدرية الأشرار ،ج1،ط1،الرياض ،1999.

ثانيا:قائمة المراجع:

1-أحمد أمين : ضحى الإسلام،ج3،ط7،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،1964.

2-أحمد محمود صبحي:في علم الكلام،ط3،دار النهضة العربية،بيروت،1991.

3-ارثور سعد بيف وتوفيق سلوم :الفلسفة العربية الإسلامية،ط1،دار الفارابي، بيروت ،2000.

4-جمال المرزوقي:دراسات في علم الكلام،ط1،دار الأفاق،القاهرة،2001.

5-حسين مروة: النزعات المادية،ج2،دار الفارابي، بيروت،1978.

6-حمودة غرابة :الأشعري، الهيئة العامة لشؤون المطابع ،القاهرة ،1973.

7-حنا الفاخوري وخليل الجر: تاريخ الفلسفة العربية،ج1،،ط3، دار الخليل،بيروت،1993.

8-زكي نجيب محمود: تجديد الفكر العربي،دارالشروق، بيروت ،1971.

9-زهدي جار الله:المعتزلة،ط1،الأهلية،القاهرة،1947.

10- عبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي:تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة ، ط1،دار الأندلس الخضراء،جدة،2000.

11- عبد الهادي أبو ريدة، إبراهيم بن سيار النظام، لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة ،(د. ت)

12- علي سامي النشار:نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام،ج1،ط9،دار المعارف،القاهرة ،(د،ت).

13- العمرجي:أثر المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة السياسية و الفكرية، مكتبة المدبولي، 2000.

14- محمد البهي:الجانب الإلهي من التفكير الإسلام،ط5،دار الفكر،بيروت،1972.

15- محمد حسين محاسنة:أضواء على تاريخ العلوم،دار الكتاب الجامعي،العين،2001.

16- محمد عمارة:المعتزلة،ط2،دار الشروق،القاهرة،1988.

17- محمود حمدي زقزوق: الدين والفلسفة والتنوير،دارالمعارف،القاهرة

18- هناء عبده سليمان أحمد:أثر المعتزلة، ط1،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة،2005.

19- هنري كوربان :تاريخ الفلسفة الإسلامية ،تر:نصير مروة ،ط2،عويدات للنشروالطباعة،بيروت،1998.

20- يحي هويدي: علم الكلام والفلسفة الإسلامية،ط2،دار الثقافة،القاهرة،(د. ت)

21- يوحنا قمير:أصول الفلسفة العربية،ط6،دار المشرق،بيروت،1991

ثالثا:الموسوعات

1-عبد المنعم الحفني:موسوعة الفرق،ط1،دار الرشاد، الإسكندرية، 1993.

رابعا:المعاجم

1-ابن منظور: لسان العرب ،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت ،2003.

2-الحموي:معجم البلدان،ط2، دار صادر،بيروت،1995.

3-منير البعلبكي: معجم أعلام المورد،ط1،دار العلم،بيروت،1992.

4-جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، ط3،دار الطليعة،بيروت،(د ـ ت)